العلاقات السياسية بين سلطة غرناطة والمماليك خلال القرن
(التاسع الهجري /الخامس عشر ميلادي)

م.د.يوسف كاظم جغيل
جامعة بابل /كلية التربية صفي الدين الحلي

المقدمة

يعد موضوع العلاقات السياسية بين سلطنة غرناطة واللماليك من المواضيع المهمة التي بحاجة الى دراسة معمقة لحسم الاختلاف بين المؤرخين القائل بتقديم او بعدم تقديم سلطنة المماليك المساعدة العسكرية لسلطنة غرناطة، وبقي ذلك الاشتباك قائما بين المهتمين بدراسة المنطقة تاريخيا. ويعتبر القرن الخامس عشر من القرون الحافلة بالحوادث التاريخية فقد اختلفت به خارطة العالم السياسية، فبنهايته انتهى الوجود الإسلامي المتمثل بسلطنة غرناطة من الوجود، وبآخره اكتشف العالم الجديد من قبل كرستوف كولومبس، وابتدأ ما يطلق عليه اصطلاح العصور الحديثة ومنطقة البحث الجغرافية هي كل من سلطنة غرناطة المهدد وجودها السياسي بالخطر، وسلطنة المماليك التي تعد من الدول الكبرى آنذاك، أما زمان البحث فهو القرن (التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي).وكان من دواعي اختياري لموضوع البحث هو محاولة التعرف على الأوضاع والعلاقات السياسية بين هاتين الدولتين الإسلاميتين والتعرف على طبيعة العلاقة وأسبابها ونتائجهاتم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث، كان عنوان المبحث الأول هو: **الحياة السياسية في سلطنة غرناطة،** وتناولت فيه أوضاع غرناطة من حيث التسمية والموقع والتاسيس، والمبحث الثاني بعنوان: **العلاقة بين سلطنة غرناطةGranada ودولة المماليك في مصر ايام السلطانين جقمق وخشقدم،** تناولت فيه الاستنجادات الغرناطية التي وصلت للمماليك ايام السلطانين المملوكيين جقمق وخشقدم، ووسمت المبحث الثالث بعنوان: **العلاقات السياسية بين غرناطة والمماليك في عهد السلطان قايتباي،** وعالجت فيه موضوع الاستنجادات المتكررة على المماليك أيام حكم السلطان قايتبا واجهت الباحث بعض المشاكل وفي مقدمتها قلة المصادر الأصيلة التي تتحدث عن تأريخ سلطنة غرناطة في هذه الحقبة ويعود السبب في ذلك الى ان الأسبان قاموا بحرق اعداد كبيرة من الكتب التي تحمل في طياتها تأريخ الحقبة التي تناولها البحث، لذلك نجد ان بعض المصادر يتكرر ذكرها في الهامش ومن المشاكل الأخرى هي ان تاريخ السلطنة خلال المدة الزمنية الممتدة بين عامي (820-886هـ/1417-1481م) غامضة لا تكاد المصادر او المراجع توضحها تماما لذلك فقد حاول الباحث التوفيق بين ما ذكرته المصادر وما ذكرته المراجع، لاسيما ما ذكره الأستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه: نهاية الأندلس الذي كان الاعتماد عليه أكثر من غيره من المراجع .

ومن المصادر المهمة التي اعتمدها الباحث الأخرى كتابين للمقري التلمساني(ت.1041هـ) هما: (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب), و (أزهار الرياض في أخبار عياض)، الأول منها كتاب أدبي أكثر منه تاريخي إلا انه يحمل في طياته معلومات تاريخية عن تاريخ سلطنة غرناطة أفادت البحث في كل مباحثه, والثاني قدم معلومات مهمة للبحث، ومن المصادر المهمة أيضا كتاب للناصري السلاوي بعنوان: (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى) أمد هذا الكتاب البحث بمعلومات سياسية عن علاقة غرناطة بدول المغرب العربي في شمالي أفريقيا, الدولة المرينية وزود البحث بمعلومات مهمة جعلته أكثر تناسقا ووضوحا.أما بالنسبة للمراجع العربية التي إعتمدها البحث فهي كتاب د.محمد عبد الله عنان (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين) تناول هذا الكتاب معلومات مهمة وكثيرة، وطروحاته التي أغنت البحث كثيرا. وأما كتب الأستاذ محمد عبدة حتاملة ومنها: (محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة) الذي أفادنا بمعلومات مفيدة ولاسيما بعد تولى أبي الحسن علي حتى سقوط السلطنة وكتابة (التنصير القسري في عهد الملكين الكاثوليكيين) الذي أتحفني بمعلومات بما يخص الفترة بعد سقوط سلطنة غرناطة.

وكان لكتاب محمد شكري فرحات (غرناطة في ظل بني الأحمر), فائدة كبيرة أيضا, اذ لا تقل فائدته عن الكتب السابقة اذ أفاد البحث بمعلومات قيّمة، فقد تناول فيه سلاطين غرناطة وسنوات حكمهم وحياتهم لذلك كان له أثر في حل الاشتباك التاريخي في سنوات حكم السلاطين الغرناطيين.

ومن المراجع الاجنبية التي افادت البحث بمعلومات مهمة فهو كتاب: (political History f Muslim Spain) لمؤلفه S.M,Imamuddin وكتاب: The Moorish in Spain لمؤلفه Poole , Stanly Lean و كتاب The Splender of Moorish Sapin لمؤلفه McCabe ومراجع أخرى باللغة الاجنبية تمت الاستفادة منها خلال عملية البحث.

المبحث الأول

ـ الحياة السياسية في سلطنة غرناطة:

مرت سلطنة غرناطة Granada[1] بتاريخ حافل بالحوادث السياسية الجسيمة منذ تأسيسها

[1]() غرناطة، Granada: بفتح اوله وسكون ثانية، ثم نون، و بعد الألف طاء مهملة، والبعض يراها إغرناطة، وهي كما يرى البعض تعني الرمانة بلسان عجم الاندلس، وسميت بذلك لحسنها، بينما يقول اخرون انها اقيمت على ارض الرمان، وتقع سلطنة غرناطة في المنطقة الجنوبية الشرقية من الاندلس، وتقع على خط عرض (37.7 °) سبع وثلاثون درجة سبع عشره دقيقة شمالاً، وعلى خط طول (37 3°) غرباً، علماً ان ابن الخطيب يذكرانها تقع على خط عرض (10 37°) شمالاً و ذكر طولها (30 27°)، وتشتمل على ثلاث ولايات هي، ولاية غرناطة في الوسط، وولاية مالقة في الجنوب، وولاية المرية في الشرق.

وللتعرف على تفاصيل اكثر حول المدلول اللغوي لغرناطة، وموقعها وحدودها وعدد ولاياتها التابعة لها. ينظر: ابن القوطية، ابو بكر محمد (ت:367هـ/977م)، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق عبد الله انيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، (1378هـ/1958م) ، ص53-55؛ ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد (ت:456 هـ)، فضائل الاندلس واهلها تحقيق صلاح الدين منجد، دار الكتاب الجديد، (بيروت – 1968)، 56؛ الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الصقلي (ت:560هـ)، صفة المغرب وارض السودان والمغرب والاندلس، (جزء من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق)، طبعة بيرل، (ليدن –1982)، 201؛ الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت –1407هـ/1986م)، 1/ 244، 4/195؛ ابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد ، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب، ط2، (بيروت – 1400هـ/1980م)، 2؛ ابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تحقيق د.شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، (القاهرة –1383هـ/1963م)، 1/93؛ ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (779هـ)، تحفة النظار في غرائب الامصار المعروفة (بالرحلة)، دار صادر، بيروت، (1384هـ/1964م)، 670؛ المكناسي، محمد بن عثمان (ت:1212هـ)، الاكسير في فكاك الاسير، تحقيق، محمد القاسي، مطبعة الدال، (الرباط –1963)، 174؛ مؤنس حسين، رحلة الاندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، (القاهرة – 1385هـ /1963م)، 167؛ عنان، محمدعبد الله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، لجنة التأليف والنشر، ط2، (القاهرة –1383هـ/1961م)، 160.

Anwar , G. Chegne , Historia De Espana MusulMana , Ediciones Catedro S.M., (Mardid –1980) , P.91-92 .

.Fullard , Harold , Phlips New School Atlas (London –1983) P.P., 34

Pres cott , W., History of region of Ferdinand and Isabella , the Catholic , (London –1860) .(., P.190

سنة (635هـ/1237م)، عندما دخلها أبو عبد الله[2] محمد بن يوسف بن نصر[3]، ويعلل ابن خلدون[4] قيام دولة بني الأحمر[5] بما يتفق ونظريته في قيام الدولة على العصبية، حيث إن ابن الأحمر اعتمد على عصابة قليلة من قرابته كانوا يسمونها الرؤساء، ولم يحتج لأكثر منها لقلة العصائب في الأندلس، ويوضح ذلك بقوله: ((**فلا تظن انه [ابن الأحمر] تعبير عصابة فليس كذلك، وقد كان مبدأه بعصابة إلا إنها قليلة وعلى قدر الحاجة فأن وطن الأندلس لقلة العصائب والقبائل فيه يستغني عن كثرة في التغلب عليهم**)).

ويتضح على الرغم من صغر السلطنة التي شكلها السلطان محمد بن يوسف إلا إنها استطاعت ان تبقى لمدة طويلة وتقاوم ضغط الممالك الشمالية الاسبانية، وان تحافظ على الوجود العربي في الأندلس زهاء قرنين ونصف من الزمان علماً ان تأسيسها تزامن مع ازدياد تصميم الأسبان في القضاء على المسلمين نهائياً وإسقاط سلطنة غرناطة والسيطرة عليها.

وحتى يضمن ابن الأحمر (مؤسس الدولة) بناء دولته واستمرارها لجأ إلى مهادنة الأسبان ولا سيما عندما حوصرت غرناطة من قبل فرناندو الثالث (611-650) Fernando III هـ/1214-1252م) ملك قشتالة[6] Gastile الذي لم يستطع دخولها فغادر عنها[7]، ومن ثم وقعت معاهدة الصلح بين الطرفين في سنة

---

[2] () ابن عذارى، ابو العباس محمد بن محمد (ت:713هـ)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، (تطوان – 1960م)، 2/336-337.

[3] () محمد بن يوسف بن نصر، ونصر هو الذي تسمى احيانا بأسمه دولة (بني نصر)، ولد في ارجونة، وهو حصن من حصون قرطبة في سنة (591هـ/1195م)، ونشأ وترعرع في بيت نعمة وأصالة وشهرة وتحول من مهنة الفلاحة إلى مهنة العسكرية، وأمل نفسه بالرآسة، وعرف منذ صغره بالشجاعة والخشونة والطموح و الصلابة، و يرجع نسبه الى قيس بن سعد بن عباد سيد الخزرج ، فهو أبو عبد الله حميد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خميس بن عقيل بن نصر بن قيس بن سعد بن عبادة، ينظر ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، 2/ 336-337، ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد، كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، تحقيق ، محمد كمال شبانه ، دار الكتاب العربي، (القاهرة – 386هـ/1916 م)، 18، مقدمة المحقق؛ ابن الخطيب، شرح رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة المحمودية، (تونس -1336)، 319؛ ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق، صلاح الدين منجد، دار الكتاب الجديد، (بيروت-1968)،2/ 92-93؛ النباهي، أبو الحسن علي ابن عبد الله بن الحسن،(793هـ)، نزهة البصائر والإبصار، نشرة مولر في كتابه (نخب من تاريخ عرب المغرب)، (ميونخ –1283هـ/1866م)، 11؛ القلقشندي، شهاب الدين احمد بن علي (ت:821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية للطباعة، (القاهرة –1963)، 5/260 ؛ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت:845هـ)، شذور العقود في ذكر النقود، تحقيق، محمد السيد علي بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف -1967)، 87؛ ابن مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبق من المالكية، (القاهرة– 1350هـ)، 2/ 140؛ عبد الله، خالد محمود، جهاد بني مرين في الأندلس (656-685هـ /1258-1286 م)، رسالة ماجستير (بغداد – 1410هـ/1989م)، 38؛ شبانه، محمد كمال، باب الشريعة، إحدى مداخل الحمراء، بحث منشور في مجلة دعوة الحق، العدد/ 6-7، السنة العاشرة، 1378هـ/1967، 121.

[4] () عبد الرحمن (ت:808هـ)، مقدمة ابن خلدون، (لبنان –1992)، 1/298-299.

[5] () ابن الأحمر، يسمى بهذا الاسم نسبة الى جده الذي يسمى ابن نصر ولقب بالأحمر لشقرة فيه ، حيث انه في المصادر الاسبانية يسمى (بالبرميخو) ومعناه اللون البرتقالي الضارب الى الحمرة ،وهو لون شعره. ينظر: حمودة، علي محمد، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، دار الكتاب العربي، (القاهرة ـ 1957)، 295؛ العبادي، احمد مختار، الحياة الدينية والدنيوية في مملكة غرناطة، مجلة المؤرخ العربي، العدد /6، (بغداد –1978)، 13؛ عبد القادر، زمامة، بنو الأحمر في غرناطة، مجلة البحث العلمي، العدد /26، (الرباط –1976)، 101.

[6] () قشتالة، Costile: هي من الأقاليم العظيمة في شمال الاندلس، عرفت بهذا الاسم لأن قاعدتها تسمى قشتالة، للمزيد من التفاصيل حول تكوين هذه المملكة و تطور نشأتها وموقعها الجغرافي والمناطق التابعة لها، ينظر: ابن بسام، ابو الحسن علي الشنتريني (ت:542هـ) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق د. احسان عباس، ط2، دار الثقافة، 1/4/ 30-31 ؛ الحموي، معجم البلدان، 4/ 35؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب،2/417؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام نشره ليفي بروفنسال تحت عنوان تاريخ اسبانيا الاسلامية، دار المكشوف، (بيروت-1956)، 324-328؛ الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، (ت:900هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: د. احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت –1974)، 483؛ عنان، نهاية الاندلس، 538؛ عبد الحليم، رجب محمد، العلاقات بين الاندلس الإسلامية واسبانيا في عصر بني امية وملوك الطوائف، دار الكتب الاسلامية، (القاهرة –1985)، 203-204.

[7] () ابن خلدون، العبر، 7/ 252؛ عنان، نهاية الاندلس، 90.

(643هـ/1245م)[8]، وعلى الرغم من التنازلات التي قدمت من قبل ابن الاحمر، مثل دفع جزية سنوية لفرناندو، ومساعدته على اعدائه[9]، استطاع ابن الأحمر التخلص من بنود هذه المعاهدة وقيودها بمساعدة دولة بني مرين التي نشأت في بلاد المغرب العربي، ووصلت أوج عظمتها في عهد السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق[10] ـ وواتته الفرصة عندما طلب من الفونسو العاشر Alfonso XI (650-681هـ /1252-1282م) - ان يسلم الأسبان الجزيرة الخضراء وجزيرة طريف Tarifa[11].

فرفض ابن الاحمر ما طلبه منه بحجة ان الفقهاء لم يوافقوا على ذلك[12] فطلب المساعدة من بني مرين الذين بحرو الى الاندلس لمساعدته[13]، وتكررت مرات العبور وحقق بنو مرين عدة انتصارات عديدة حتى وصلوا الى مشارف قرطبة Cordova[14] فقتلوا كثيراً من الاعداء، وغنموا كثيراً من الاسلحة والاموال[15]، الا وسرعان ما انقلب الامر الى صراع بين الغرناطيين، وبين بني مرين على منطقة الجزيرة الخضراء المهمة[16]، اضافة الى ذلك فقد حدثت منافسات بين الطامعين في العرش، وحدثت تمردات عديدة على السلطة[17]، ادت في كثير من الاحيان الى اقتطاع اجزاء من اراضي السلطنة، لتصبح خاضعة لنفوذ المتمردين الذين كانوا يطلبون المساعدة من مملكة قشتالة التي لم تتوان يوما في تقديم المساعدة الى كل متمرد ضد السلطة المركزية في سلطنة غرناطة

---

[8] () ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تعليق محي الدين الخطيب، دار الافاق الجديدة، (بيروت-1978م)، 48 .

[9] () المقري، نفح الطيب، 2/ 509-510؛ عنان، نهاية الاندلس، 35-36.

[10] () السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، نشره جعفر ومحمد ابناء المؤلف، (الدار البيضاء – 1972)، 3/66-67 .

[11] () طريف Tarifa: جزيرة على البحر المتوسط وهي مدينه صغيرة عليها سور تراب يشقها نهر صغير بينها وبين الجزيرة الخضراء عشرة اميال. الحميري، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (710هـ)، صفة جزيرة الاندلس، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة –1357هـ/1937م)، 127.

[12] () الصدفي، رزق الله، تاريخ دول الاسلام، مطبعة الهلال، (القاهرة –1980م)، 3/3 .

[13] () المقري، نفح الطيب، 1/ 448 .

[14] () قرطبة Cordova: وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سريراً لملكها وقصبتها، بينها وبين البحر خمسة ايام وهي حصينة بسور من حجارة و لها بابان في نفس السور. الحموي، معجم البلدان، 4/324.

[15] () الملزوزي، ابو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد(ت:697هـ)، نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك، (الرباط –1963)، 97-98 .

[16] () ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله (ت:726هـ)، الانيس المطرب بروض القرطاس، في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (مدريد –1980)، 2/221.

[17] () ابن الخطيب، اعمال الاعلام، 2/287-288.

ومثال على ذلك تمرد اسرة قوية نابهة[18] من المولودين[19] الذين يسمون بـ: بني اشقيلولة[20] في عهد السلطان محمد الثاني بن يوسف (671-701هـ/1272-1301م) الملقب بالفقية الذي تولى العرش الغرناطي بعد وفاة ابيه محمد بن الاحمر[21] واستطاع ان يتغلب على الاضطرابات الداخلية[22].

كان الثمن في القضاء على هذه الفتن استنزاف طاقات كبيرة ضعفت خلالها البلاد مما سهل امر القشتاليين في مهاجمة حدود المملكة[23].

وظلت الاستفسارات تترى على بلاد المغرب التي ظلت تجهز الجيوش وتخوض الحروب، تارة ضد بني اشقيلولة الى جانب السلطان الغرناطي[24] واخرى الى جانب بني اشقيلولة ضد القشتاليين والسلطان الغرناطي[25]. في خضم الصراع بين بني الاحمر من جهة وبين المتمردين من بني اشقيلولة، والقشتاليين وبني مرين من جهة اخرى، قام السلطان محمد الفقيه بتجديد اتفاقية مع مملكة اراغون[26] Aragon في سنة (701هـ/1302م)، كانت هذه الاتفاقية قد عقدت في سنة (695هـ /1295م)[27] .

بعد وفاة محمد الفقيه تولي العرش محمد الثالث (701-708هـ/1301-1318م) الملقب بالمخلوع الذي سار على نهج ابيه بما كانت لديه من خبرة في الادارة ايام ابيه[28]، تودد الى بني مرين ودار بين الدولتين تبادل مراسلات وسفارات [29]،ودارت حروب بينه وبين مملكة قشتالة حقق فيها انتصارات كبيرة وقدم هدايا من سبي

---

[18]() عنان، نهاية الاندلس، 40.

[19] () المولدون: هم من ابناء الاسبان الذين اصبحوا تابعين للعرب المسلمين الفاتحين عن رضا ورغبة واعتنقوا الاسلام، وربوا تربية ممزوجة من اخلاق اجدادهم واخلاق المجتمع الاسلامي، حافضوا على عاداتهم واعرافهم، وزاولوا مهن عديدة. تخلصوا من دفع الجزية بدخولهم الى الاسلام، وهم ليس من الطبقة الفقيرة فحسب، بل من النبلاء والزراع، ومنهم من ينحدر من اسر عريقة، ارتبط بعضهم مع المسلمين بروابط المصاهرة، وعلى كل المستويات، في ظل التعايش الاسلامي السلمي. للتفاصيل ينظر، ابن حيان، ابو مروان حيان ابن خلق بن حسين (ت:469هـ)، المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، (بيروت –1385هـ/1965م)، 1/129؛ المراكشي، البيان المغرب،2/7؛ مجهول، ذكر بعض مشاهير اعيان فاس في القديم، نشر بعنوان بيوتات فاس الكبرى،(الرباط-1392-1968م)، 68؛ ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، 3/ 501؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ، التعريف بـأبن خلدون و رحلته غرباً ومشرقاً، دار الكتاب اللبناني، (بيروت – د.ت)، 84؛ كرباخ، جورج، عناصر المجتمع الاندلسي، مجلة افاق عربية، العدد الحادي عشر، (بغداد – 1302هـ/1984)، 42؛ عتيق، عبد العزيز، الادب العربي الاندلسي، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، (بيروت –1395هـ/1975)،134؛ خطاب، محمود شيت، الاندلس وما جاورها، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثامن و الثلاثون، الجزء الثاني والثالث، (بغداد –1315هـ/1987)، 121؛

Henri Peres La Poesie Andolous en Arab Classigue auxisielle (Paris –1937) . P.254-255 , 274 .

[20]() بني اشقيلولة: تعود العلاقة بين بني اشقيلولة، ومؤسس الدولة الى الفترة قبل تأسيس السلطنة، واساس هذه العلاقة والتعاون هو ان هناك مصاهرة بين الطرفين، وابن اشقيلولة هو من ابناء بلدة بني الاحمر، اتفقا على اقتسام الملك فيما بينهما، وعندما غلب ابن الاحمر ولي بني اشقيلولة قيادة الجيش، وحدث تمردهم بعد وفاة حميد بن يوسف، حيث كانت بذوره موجودة ايام محمد بن يوسف. حول تفاصيل هذا التمرد ينظر، ابن ابي زرع، المطرب بروض القرطاس، 2/220؛ الذهبي، شمس الدين ابي عبد الله حمد بن احمد بن عثمان (ت:748هـ)، دول الاسلام، (حيدر اباد –1337هـ)، 2/132؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، 2/ 287؛ ابن خلدون، العبر، 7/262-263؛ المقري، نفح الطيب، 1/48؛ عنان، نهاية الاندلس، 40 .

[21]() ابن الخطيب، الاحاطة، 1/556 .

[22]() النباهي، نزهة البصائر والابصار، 119؛ القلقشندي، صبح الاعشى، 5/261 .

[23]() ابن الخطيب، اعمال الاعلام، 291.

[24]() السلاوي، الاستقصا، 3/38؛ الغنيمي، مأساة الفردوس المفقود، 343 .

[25]() ابن خلدون، العبر، 7/261؛ مجهول، الذخيرة السينة في تاريخ الدولة المرينية، نشر محمد بن ابي شغب، (الجزائر –1920)، 165؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام، 2/288.

[26]() اراغونة Aragon: بالفتح ثم السكون و ضم الكاف، وواو ساكنة، ونون، حصن منيع بالأندلس من اعمال سنتمرية. الحموي، معجم البلدان، 1/154.

[27]() حبيب، غرناطة في مواجهة تحديات، 94 .

[28]() ابن الخطيب، اللمحة البدرية، 60؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، منشورات البصري، (بغداد –1969)، 56.

[29]() ابن خلدون، العبر، 7/301؛ السلاوي، الاستقصا، 3/82 .

الحروب لسلطان بني مرين[30]، الا ان احتلال سبتة [31] من قبل بني الاحمر ادى الى ان تسوء العلاقة بين مرين وبني الاحمر[32]. فبعد ان قدم بني مرين النجدات العسكرية[33] لبني الاحمر، وخاضوا حروب مشتركة ضد الاسبان وبعد ان كانت علاقة مودة وصداقة تحولت الى صدام عسكري بين الطرفين [34]، وسبب ذلك يعود الى نفوذ شيخ الغزاة الواسع وتدخله في كثير من امور دولة بني الاحمر[35].

تم خلع محمد الثالث بسبب مرض مزمن اصابه في عينيه، فأستبد بالأمر وزيره ابو عبد الله بن الحكم[36] لذلك تحرك اخوه نصر وسيطر على عرش السلطنة ليستمر حكمه خلال المدة (708-714هـ/1308-1314هـ)[37] .

فحدثت حوادث عديدة منها: غزو قشتالة للجزيرة الخضراء براً، وغزوها لمضيق جبل طارق بحراً، ثم ان مملكة اراغون فتحت جبهة مؤازرة لمملكة قشتالة[38]، الامر الذي ادى الى تنازل نصر بن محمد (ابو الجيوش) عن الحكم؛ ليتولى بعده ابو الوليد اسماعيل بن فرج (714-725هـ/1314-1324م) ووصف الاخير بالقول: ((**سلطان مهيب شجاع حازم ناهض بأعباء الملك عديم النظير عديم السطوة**))[39]، استطاع اسماعيل تكبيد القشتاليين خسائر كبيرة في احدى المعارك التي وقعت في سنة (719هـ/1319م)، قدرت الخسائر بخمسين الف قتيل او اكثر وقتل قائد الجيش القشالي[40].

لكن السلطان القشتالي ابو الوليد اسماعيل لم يستمر حكمه طويلاً اذ دبرت له مؤامرة فتوفي اثر طعنة خنجر وجهت له من ابن عمه لنزاع كان بينهما[41]؛ ليتولى بعده ولي عهده ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (720-733هـ/1320-1332م) وكان عمره نحو تسع سنوات[42]، فعقد معاهدة صداقة مع اراغون[43]، ودار صراع بين السطان الغرناطي وشيخ الغزاة على اثر سعايات دارت بينهما[44]، استغل القشتاليون اضطراب الاوضاع؛ فهاجموا اراضي السلطنة واستولوا على عددٍ من الحصون[45].

وبعد مقتل ابي عبد الله محمد بن اسماعيل اثر عمليةٍ اغتيال دبرت له من قبل قادت بني مرين في غرناطة[46]، بويع ابو الحجاج يوسف بن اسماعيل (733-755هـ/1235-1354م) وهو الغالب بالله، الذي لم يبلغ السادسة

---

[30]() ابن الخطيب، اللمحة البدرية، 63.

[31] () سبتهCeuta : مدينة كبيرة على بحر الزقاق، تقابل الجزيرة الخضراء، ويحيط بسبته البحر من كل جهاتها ماعدا جهة الغرب. الحميري، الروض المعطار، 303 .

[32] () ابن خلدون، العبر، 7/303 ؛ المياحي، عبد الحمزة محسن، العلاقات السياسية لمملكة غرناطة في القرن الثالث الهجري/الرابع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، مقدمة الى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد، (1416هـ/1996م)،40-43.

[33]() عن نجدات بني مرين لبني الاحمر ينظر، سالم، تاريخ المغرب الكبير، 1/870.

[34] () نصر، حسين، الشعر في غرناطة في عهد بني الاحمر، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، (بغداد –1989)، 9.

[35] () ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، تحقيق، د. احسان عباس، (بيروت - 1963)، 11.

[36]() ابن الخطيب، اللمحة البدرية، 67.

[37]() ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، 3/334؛ اللمحة البدرية، 70.

[38]() ابن الخطيب، اللمحة البدرية، 70.

[39]() العسقلاني، احمد بن الحسن بن حجر، الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنة، ضبطه وصححة، الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1997)، 219.

[40]() ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، 3/389؛ اللمحة البدرية، 85؛ اعمال الاعلام، 295؛ ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت – دت)، 6/51؛ النباهي، نزهة البصائر والابصار، 129؛ شيال، مهدي عواد، القضاء في مملكة غرناطة، (635-897هـ/1238-1492)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب/جامعة بغداد، (بغداد –1408هـ/1987)،51.

[41]() ابن الخطيب، الاحاطة، 3/392-393؛ عنان، نهاية الاندلس،221.

[42]() ابن الخطيب، اعمال الاعلام، 2/295؛ اللمحة البدرية، 90 .

[43]() بالار، ماريوتوس ارياس، بنومرين في الاتفاقات المبرمة بين اراغون وغرناطة، (تطوان – 1963)، 195 .

[44]() ابن الخطيب، الاحاطة، 1/535 .

[45]() المصدر نفسه، 1/ 536 .

[46]() السلاوي، الاستقصا، 3/123.

عشرة من عمره[47]، واستطاع كبح جماح الوزراء الطامعين في ملكه[48]، عن طريق نجدات قدمت له من بني مرين[49]، وحدثت وقائع كثيرة بين الغرناطيين والمرينيين من جهة، وبين الاسبان من جهة اخرى[50]، سقطت على اثرها الجزيرة الخضراء بأيدي الاسبان، الامر الذي ادى الى عقد هدنه بين الطرفين وشملت السلطان المريني ايضاً[51].

تمتعت سلطنة غرناطة بوسائل دفاعية طبيعية، الا وهي الموقع الجغرافي الذي تميزت فيه، حيث ان موقعها بين قوى تفوقها عدة وعددا وتحيط بها من كل جانب فرض على سلاطينها اتباع استراتيجية خاصة، فعندما كانت قشتالة تحدها من جهة الشمال واراغون من جهة الشرق، والبرتغال من جهة الغرب، ودولة بني مرين في المغرب من جهة الجنوب؛ لذلك كانت مصلحة السلطنة الاساسية حتم عليها بان تقوم بتطبيع العلاقات الخارجية مع ممالك الجوار بحسب ماكان حكامها يرونه صالحاً، فنجد انها تقترب مرة الى المغرب العربي ضد قشتالة، واخرى الى قشتالة ضد المغرب العربي وثالثة تقترب الى ارغون والبرتغال ضد قشتالة وهكذا تحتم ان يكون الوضع بحسب المصلحة التي تخدم السلطنة[52].

كان عدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة سببا في تعرض ابو الحجاج يوسف الى طعنة خنجر من رجل مخبول[53] سنة 755هـ/1354م، وهو يصلي في محرابه ففارق الحياة؛ ليتولى العرش بعده محمد بن يوسف الملقب بـ: (الغني بالله)[54].

مرت السلطنة بظروف عصيبة نجح سلاطينها بتخطي الصعوبات والارتقاء بها الى ان وصلت الى اوج عظمتها ايام السلطان الغني بالله محمد بن يوسف الذي حكم خلال المدة الزمنية: (755-793هـ/1354-1391م) وهي مدة طويلة استمرت حوالي خمسة وثلاثين سنة، تخللها انقطاع عن الحكم لمدة ثلاث سنوات[55]، الا انها مدة زمنية مهمة في تاريخ السلطنة رافقتها حوادث سياسية داخلية[56].

اعتمد السلطان الغني بالله في ادارة السلطنة على عدد من الشخصيات المهمة في الادارة منهم: وزيره لسان الدين ابن الخطيب[57]، وحاجبه ابو النعيم رضوان الذي تحمل اعباء السلطنة مع السلطان الغرناطي[58]، ورجل ثالث هو شيخ الغزاة ابو زكريا يحيى بن عمرو بن رحو[59].

عمَّ السلطنة في هذه المدة الاستقرار والهدوء نتيجة لتدهور الاوضاع الداخلية في مملكة قشتالة من جانب[60]، ومناصرة السلطان المريني ابو عنان ابن ابي الحسن بن ابي سعيد بن ابي يوسف من جانب اخر[61]، حيث كان

47() ابن الخطيب، اعمال الاعلام، 2/304؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية، 102 .

48() ابن الخطيب، الاحاطة، 1/ 319 .

49() ابن خلدون، العبر، 7/345 ؛ السلاوي، الاستقصا، 3/135.

50() بن خلدون، العبر،7/347-348 ؛ السلاوي، الاستقصا، 3/137-138.

51() ابن الخطيب، الاحاطة، 4/332؛ عبد الله، معاهدات الصلح، 103.

52() العبادي، احمد مختار، الاعياد في مملكة غرناطة، مجلة معهد الدراسات السلامية، مدريد، العدد/15، السنة/1970/ 137.

53() ابن الخطيب، اللمحة البدرية، 110.

54() ابن الخطيب، اعمال الاعلام، 2/306؛ ابن خلدون، العبر، 7/405.

55() ان سبب هذا الانقطاع هو حدوث ثورة على السلطان الغني بالله سنة (760هـ/1358م) نتيجتها ان بويع اخوه اسماعيل، ثم قتل اسماعيل و تولى بعده ابن عمه ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، حتى استعاد الغني بالله عرشه بمساعدة سلطان المغرب المريني ابي سالم، وتم ذلك في سنة (763هـ/1361م). ينظر، ابن الخطيب، الاحاطة، 2/ 27-29؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية، 121-127؛ ابن خلدون، العبر، 7/405-409 .

56() حبيب، دور غرناطة في مواجهة تحديات، 119 .

57 () ترجمة لسان الدين أبن الخطيب في: ابن الخطيب، الاحاطة، 4/438، وما بعدها، المغرب، نفح الطيب، 4/404؛ التلمساني، شهاب الدين احمد بن محمد (ت:1041هـ)، ازهار الرياض في اخبار غياض، تحقيق مصطفى السقا، وابراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة النشر، (القاهرة - 1939م)، 1/62-63.

58() ابن الخطيب، اللمحة البدرية، 115؛ ابن الخطيب، الاحاطة، 2/15-16 .

59() ابن الخطيب، الاحاطة، 2/16 .

60() حبيب، دور غرناطة في مواجهة،120 .

61() عن تفاصيل حياته ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة، 2/18-22؛ اللمحة البدرية، 117-119.

السلطان الغني بالله يرسل ابن الخطيب الذي كان يستصرخه بقصائد حماسية تثير عنده روح الجهاد، يطلب من خلالها نصرته لمسلمي غرناطة[62] فيستجيب السلطان المريني لدعوات السلطان الغرناطي دائماً[63].

ولكن بعد وفاة الغني بالله (794هـ/1391م) دخلت سلطنة غرناطة مرحلة نهاية القوة لتنحدر شيئا فشيئا الى مرحلة الضعف والانحلال، فأصبحت الحياة السياسية محفوفة بالمؤامرات والدسائس والفتن اكثر من المرحلة السابقة[64].

المبحث الثاني

ـ العلاقة بين سلطنة غرناطةGranada ودولة المماليك[65] في مصر ايام السلطانين جقمق وخشقدم

اتصلت دولة المماليك (787-912 هـ/1385-1506م) في مصر بعلاقات دبلوماسية مع سلاطين المغرب في شمال افريقيا، والذين كانت ترتبط بهم سلطنة غرناطة برباط التبعية أحيانا والاستقلالية مع طيب العلاقة احيانا اخرى، فقد كان الغرناطيون في حروبهم ضـد الاسبان يلتمسون العون من اقوى الدول الاسلامية القريبة منهم[66]، وعندما اصبحت السلطنة المرينية لا تلبي طموحات الغرناطيين اصبح لزاما عليهم التوجه الى سلطنة اسلامية اخرى قوية يمكنها ان تؤدي دور المغاربة الذين اصبحوا عاجزين عن تقديم العون؛ لذلك اتجهت انضار الغرناطيين الى سلطنة المماليك طالبين منها العون والمساعدة باعتبارها قوة عضمى اسلامية آنذاك، فانطلقت صرخات الاستغاثة من قبل الغرناطيين، وتوجهت اول سفارة الى مصر لطلب العون ايام السلطان الغرناطي محمد الايسر.

ـ سفارة سلطان غرناطة محمد الايسر الى السلطان المملوكي الظاهر جقمق (844هـ/1440م).

عندما اشتد الصراع مع الاسبان في عهد السلطان محمد الايسر، ارسل هذا السلطان سفارة الى مصر وصلت في عهد السلطان المملوكي الظاهر جقمق[67]، الذي تسلم مقاليد الحكم بعد وفاة والده الملك العزيز يوسف سنة (842هـ/1438م)[68].

اما سبب توجه هذه السفارة الى مصر دون غيرها، هو ضعف دولة بني مرين التي بنهايتها انقطع الامداد العسكري الى الاندلس من شمال افريقيا، وان اختلال التوازن العسكري، وتغلب الاسبان على المسلمين في محاولاتهم القضاء عليهم ـ بعد ان اصبحت الدول الاسلامية في المغرب العربي عاجزة عن تقديم العون، وان ظهور دولة المماليك في مصر كدولة قوية لها ثقلها في العالم الغربي والاسلامي ـ كان سبباً في توجه انظار الغرناطيين اليها[69].

من المحتمل ان تاريخ هذه السفارة كان سنة (844هـ/1440م)[70]، وقد اختلف المؤرخون في اسم السلطان الغرناطي الذي ارسل السفارة، منهم من يقول انه عبد الله بن محمد بن نصر[71]، في حين يسميه آخرون: (الغالب بالله عبد الله بن ابي الجيوش نصر)[72].

ويعالج عنان[73] هذا الإشكال بالقول: ((**وفي رأينا ان المرجح ان السفارة حدثت عن السلطان ابي عبد الله محمد بن يوسف ابن السلطان الايسر، لانه حكم حتى اوائل سنة (843هـ/1439م)**))، وهناك اشكال ايضاً

---

[62]() السلاوي، الاستقصا، 3/194.

[63]() حبيب، دور غرناطة في مواجهة تحديات، 129 .

[64]() ارسلان، شكيب، خلاصة تاريخ الاندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت ـ د. ت)، 116.

[65]() للتفاصيل عن قيام دولة المماليك الثانية (الجركسية)، ينظر: عبد البر، د. حكيم امين، قيام دولة المماليك الثانية، تقديم، د. محمد مصطفى زيادة، الدار القومي للطباعة والنشر، (القاهرة – 1966)، 148.

[66]() طرخان، د. ابراهيم، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، 1882-1517، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة – 1960)، 147.

[67]() الاهواني، د. عبد العزيز، سفارة سياسية من غرناطة الى القاهرة في القرن التاسع الهجري (سنة 844هـ)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد السادس عشر، الجزء الاول، مطبعة جامعة القاهرة، (القاهرة –1954)، 111.

[68]() المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت:845هـ)، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر، (بيروت ـ د. ت)، 244.

[69]() مجهول، آخر ايام غرناطة.

[70]() السخاوي، الضوء اللامع، 5/67، هامش رقم (1).

[71]() المصدر نفسه، 5/67.

[72]() عنان، نهاية الاندلس، 162.

[73]() عنان، نهاية الاندلس، 162.

في سنة وصول السفارة فمنهم من قال انها وصلت بين عامي (842هـ/1439م) و(847هـ/1444م)، الا ان الاكثر دقة: انها وصلت سنة (844هـ/1440م)[74] والدليل على ذلك هو قول السخاوي ان المقريزي في كتابه السلوك في دول الملوك قد ذكر في حوادث سنة اربع واربعين وثمانمائة، انه في رجب منها ورد كتاب يتضمن ما فيه المسلمون بغرناطة من الشدة مع النصارى[75]، وهذا مؤشر واضح على وصول السفارة في سنة (844هـ/1440م)، ومن الجدير بالذكر ان موعد وصول السفارة حدث في الوقت الذي كان الاسطول المصري خسر حملته الاولى على جزيرة رودس[76] التي انتهت[77] في سنة (844هـ/1440م)، وكان مصيرها الفشل بسبب تفشي معلومات عنها بواسطة رهبان بيت لحم ودير صهيون[78].

على اية حال فان عهد السلطان محمد الايسر شهد لأول مرة في القرن (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) تبادل السفارات، لطلب نجدة عسكرية، بين سلطنة غرناطة وسلطنة المماليك في مصر، وكانت اولى هذه السفارات في عهد السلطان جقمق المملوكي، وتوجهت هذه السفارة بعد ان حقق الملك القشتالي خوان الثاني انتصاراً كبيراً على السلطان محمد الايسر في معركة كاستريل Castril سنة (834هـ/1430م)[79].

كان وصول السفراء الغرناطيون الى القاهرة[80] في 24 رجب 844هـ/20 ديسمبر 1440م، وعندما قابلوا السلطان المملوكي عرضوا عليه الرسالة التي بعثها سلطانهم وتتضمن ما فيه المسلمون في الاندلس من الشدة والبلاء، طالبين منه نجدتهم بإرسال نجدات تكون عوناً لهم بالتصدي للاسبان[81].

كان رد السلطان المملوكي على تلك السفارة هو الاعتذار عن تقديم المساعدة معللا ذلك بان بعد المسافة جعله عاجزاً عن ارسال المساعدة العسكرية اليهم، وانه سيبعث الى السلطان العثماني[82] يطلب منه نجدتهم[83]، حيث قال: ((**سأبعث الى ابن عثمان يعينكم انشاء الله**))[84]، فرد عليه كبير السفراء بالقول: ((**يا مولانا السلطان نصركم الله انت هو كبير الملوك والسلاطين وخادم الحرمين الشريفين ولم نجيء الا الى حضرتكم وحاشاك ان تردنا خائبين فقال، ان بلادكم بعيدة ولا يمكننا ان نجهز لكم عسكراً. فقال: يا مولانا السلطان اذا لم يمكنكم تجهيز العسكر الينا فلتعنا بالمال والعدة وما كان لله هو يحفظه. فقال: نعم اعينكم بالمال والعدة**))[85].

---

[74]() الجوهري، علي بن داود، نزهة النفوس والابدان، ج4، حوادث سنة 844هـ.

[75]() السخاوي، الضوء اللامع، 5/67.

[76](8) رودس: هي جزيرة ببلاد الروم، طولها من جهة المغرب 50 درجة وعرضها 35.5 درجة، وهي جزيرة مقابل الاسكندرية على ليلة واحدة منها في البحر وهي اول بلاد الفرنجة وفيها دار صناعة سفن الروم الذين كانوا يغيرون على بلاد الاسكندرية، فيأخذون ويسلبون ويرحلون اليها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/78.

[77]() العبادي، احمد مختار، سيد عبد العزيز السالم، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية، (بيروت – 1981)، 336-337.

[78]() احمد، احمد رمضان، تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط والعصر الوسيط، 35-897 هـ/ 655- 1571م، هيئة الآثار المصرية، (القاهرة ـ د. ت)، 38.

[79](1) معركة كاستريلCastril Battle : هي معركة حدثت بين السلطان محمد الايسر والملك خوان الثاني ملك قشتالة، بعد ان طلب الاخير من السلطان الغرناطي تسديد نفقات ارجاعه الى العرش بعد ان خلع في المرة الاولى، رفض السلطان الغرناطي تسديد النفقات مما ادى الى حدوث معركة بين الطرفين تمكن خوان الثاني من احتلال عدة حصون من سلطنة غرناطة. ينظر،
Migule, Lafente Alcentra, historia de Granada, (Granada –1904), T. III, P. 151-152.

[80](2) القاهرة: مدينة بجنب الفسطاط، اول من احدثها جوهر الصقلي في مصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/301.

[81]() الدراج، د. احمد، المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي، دار الفكر العربي، (القاهرة –1961)، 70-71.

[82](4) يقصد بالسلطان العثماني في هذه الفترة مراد خان الثاني الغازي الذي حكم خلال الفترة (824-855هـ/1421-1451م). فريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة محمد افندي مصطفى، (1314هـ/1896م)، 54-58؛ علي، اورخان محمد، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، مكتبة دار الانبار، ط1، 407هـ/1987م، 354.

[83]() الاهواني، سفارة سياسية من غرناطة الى القاهرة، 103؛ عنان، نهاية الاندلس، 162.

[84]() مجهول، آخر ايام غرناطة، 158، الملحق رقم (1) 145-169؛ الاهواني، سفارة سياسية من غرناطة الى القاهرة، 103.

[85]() الاهواني، سفارة سياسية من غرناطة الى القاهرة، 103؛ طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، 147.

ومع قوة عساكر مصر الا انه لم تصل اية نجدة عسكرية مبررين ذلك بالحاجة الى مراكب كثيرة لاجتياز البحر[86].

ولكن التساؤل يبقى مطروحا هل ان الحاجة الى المراكب هو السبب الوحيد الذي منع السلطان جقمق من ارسال قوة عسكرية لنجدة سلطنة غرناطة؟ ام ان هناك اسباباً اخرى؟ الاجابة على هذا التساؤل يمكن طرحها بما يلي: فمصر في عهد المماليك كانت تواجه هي الاخرى تحديات خارجية، فكانت علاقتها مع الدولة العثمانية تتراوح بين السلم والحرب، وان كانت العلاقة جيدة في عهد السلطان جقمق، وكانت مملكة الحبشة النصرانية تحشد جهودها لإقامة حلف مسيحي ضد المماليك مع اوربا[87]، فضلاً عن تهديدات الافرنج للمماليك ومحاولة المماليك مهاجمة جزيرة رودس بثلاث حملات خسر فيها المماليك كثيراً من امكانياتهم العسكرية[88]، ولاننسى ان السفارة الغرناطية وصلت في الوقت الذي كان فيه المماليك يعدون هجوماً آخر على جزيرة رودس بعد فشلهم في الهجوم الاول[89]، كما ان حالة العداء بين المماليك والملك الفونسو الخامس[90] Al- Founso VI ملك ارغون ونابلي[91] Napoli الذي واصل سياسته العدائية ضد المماليك في البحر المتوسط، كانت احد العوامل التي لم تشجع السلطان جقمق بإرسال السفن المصرية الى هناك[92].

واكتفى السلطان جقمق بتحميل السفراء رسالة شفوية تضمنت تبادل الود والدعاء له بالنصر، واعلمه فيها بوصول سفارته الا ان الرسول المكلف سوف يقوم بإبلاغه الرد مشافهةً[93].

مما تقدم يتضح ان هذه الحوادث كان لها اثر كبير في عدم تفاعل السلطان المملوكي مع هذا الحدث الكبير الذي يعصف بمسلمي الاندلس في غرناطة، الا ان الغرناطيين لم ييأسوا من سلطنة المماليك، اذ ان الحوادث التاريخية تشير الى وجود سفارات اخرى كان وجهتها سلطنة المماليك، وهذا يدل على ان المماليك من الممكن ان يكونوا قد قدموا المساعدات المالية للغرناطيين، وربما تكرار السفارات يعدُّ دليلاً على وصول مساعدات غير عسكرية من قبل المماليك وإلا لما توجهت انظارهم تجاه المماليك مرات أخرى لاحقة.

ـ رسالة استنجاد بعث بها السلطان الغرناطي محمد الايسر لسلطان مصر جقمق سنة (855هـ/1451م).

ان استمرار ضربات الاسبان المسلمين خلال فترة الحكم الثانية للسلطان الغرناطي محمد الايسر ادى ان تطلب النجدة مرة اخرى من مصر، فقد وصلت رسالة مؤرخة في 13 جمادي الاولى 855هـ/ 13 يوليو 1451م[94]، قام بحملها تاجر اسمه ابو عبد الله محمد البنيولي ورد اسمه في هذه الرسالة التي وصلت في عهد الظاهر جقمق، يطلب منه فيها تحميل مركب التاجر الغرناطي فيقول ففيه: ((**توجه برسم تلكم الايالة الكريم... وفي اكتراءه واكتراء من معه من المركب الذي وصلوا فيه الى تلكم البلاد الشريفة، واكتراءه برسم ما يتسنى الله من المعونة هذا النفر القريب، والوطن الذي هو من العدو قريب، المترقب لما ييسره الله تعالى من صدقات المسلمين ونوافل خيراتهم التي يعتمدون بها ما عند الله من الثواب الجسيم... ومواهب ابوابكم الغزيرة هي العطايا الفاخرة، والمنح التي توفي سعادة الآخر... والعقد من ابوابكم العزيزة ان تأمروا بالمشاركة في تفريغه ووثقه، في كل ما يحتاج اليه، حتى يتم معونة هذا الوطن المستعر في ابوابكم... وكروا المركب المذكور في سفره وعودته ثلاثة عشر الف دينار وخمسمائة دينار من الذهب الفارسي...**))[95]، وقد استجاب السلطان

---

[86]() حول الصراع العثماني المملوكي، ينظر، عبد السيد، قيام دولة المماليك الثانية، 148.

[87]() الحجي، حياة ناصر، العلاقات بين سلطنة المماليك والممالك الاسبانية في القرنين الثامن والتاسع الهجري/ الرابع عشر والخامس عشر الميلادي، ط1، (الكويت –1980)، 333؛ طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، 145؛ دراج، المماليك والفرنج، 76.

[88]() حول هذه الحملات ينظر، العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام، 336-338.

[89]() دراج، المماليك والفرنج، 71.

[90](6) الفونسو الخامس (820-862هـ/1416-1458م)، ملك اراغون وصقلية وتمكن من فتح نابل سنة (846هـ/1442م). عنان، نهاية الاندلس، 179.

[91](7) نابلي، Napoli: مدينة قريبة على البحر من الجزيرة التي بقبلي تونس. الحميري، الروض المعطار، 571.

[92]() دراج، المماليك والفرنج، 70-72.

[93]() المرجع نفسه، 178-180.

[94]() دراج، المماليك والفرنج، 76.

[95]() مخطوط بالمكتبة الاهلية بباريس، القسم العربي (مجموعة رسائل متبادلة بين سلاطين المماليك وسلاطين امراء العام الاسلامي في القرن التاسع الهجري)، ورقة رقم (158-159)؛ نقلاً عن دراج، المماليك والفرنج، 183.

المملوكي لهذا الطلب الا ان هذه المعونة لم تصل الى غرناطة في الوقت المناسب لطول مدة السفر ذهاباً وايباباً، فقد استمر القتال بين غرناطة وقشتالة وخسر الغرناطيون المعركة التي تسمى في المصادر القشتالية البورتوسينALporchones في الشهر التالي[96].

ان هاتين السفارتين في عهد السلطان المملوكي جقمق كانتا احد الاسباب التي ادت الى حقد السلطان على النصرانية في الديار المصرية، وبلاد الشام وقد تظافرت عدة عوامل جعلت السلطان يأمر بالقبض على الفرسان النصارى بدير صهيون فتعرضوا لانتقام السلطات المملوكية التي شنت حملة تفتيش على الكنائس والاديرة في 22 جمادي الاخرة 856هـ/ 30 يوليو 1452م[97]، والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل ان سبب القبض على الفرسان النصارى الانتقام لمسلمي غرناطة فقط، ام ان هناك اسباباً اخرى؟ ان غضب السلطان المملوكي على النصارى ليس للأنتقام لمسلمي غرناطة فحسب ، بل لأسباب اخرى، منها تحالف الافرنج مع الحبشة ضد المماليك، والصراع الدائر بين المسلمين والنصارى في الحبشة، هذه الامور مجتمعة ادت بالسلطان الى الانتقام من النصرانية في وبيت لحم[98] وبيت المقدس[99].

ـ استنجاد السلطان الغرناطي سعد بالسلطان المملوكي خشقدم سنة (868هـ/1463م).

لم تقف استنجادات مسلمي غرناطة عند هذا الحد، ولكن ظل الغرناطيون يستصرخون اخوانهم في مصر، ففي عهد السلطان سعد بن محمد (868هـ/1463م)[100]، اشتد الصراع مع القشتاليين وسقطت مناطق مهمة جداً مثل ارشذونة [101] Archidona سنة (867هـ/1462م)، ومنطقة مضيق جبل طارق[102]، هذه الانتكاسات التي عانى منها مسلمو غرناطة حملت السلطان الغرناطي الى طلب النجدة من مصر التي كان سلطانها آنذاك الظاهر خشقدم (865-872هـ/1460-1467م)[103]، وهذه الرسالة ارخت في شهر جمادي الاولى (868هـ/ يناير- فبراير 1463م)، حملها الشيخ ابو عبد الله محمد ابن الفقيه، وقد اشار سلطان مصر في هذه الرسالة الى المعونة التي وصلت الى غرناطة خلال الاستنجادات السابقة التي ارسلت الى المماليك، شرح له ما كانت تعاني غرناطة من الضغوط فقال: ((**وتمكن في اسماع سلطانكم العزيز على بعد المكان ما هذا العصر الغريب عليهم ملاحقة العدو الكفور، ومكافحة جيشه الموجود، وتسول له عدة الشيطان الغرور، على التوالي من الايام والمرور، من استئصال هذه الكلمة، والاستيلاء على نفوس هذه الامة المسلمة، ليرد المساجد بيعاً، ويملك البلاد زمراً الكفر وشيعاً، يعللون من مجال التوحيد الفسيح: ويعلنون التثليث، ويهتفون لاباطيل الدين الخبيث... فنحن نستغيث بنصرتكم. فنقول: يا ولي المسلمين الذي نؤمل بغياثه ارحم الراحمين، ابقاكم الله نقطع بمعونتكم اواصر الكافرين وتتدارك ازمان هؤلاء المنقطعين، ونحن والله مقبعين في سفط واحد مع الحيات... ولتعلموا يا ولي المسلمين ان هذه الجزيرة قد اوهن الشرك قواها واخاف الكفر مثواها، فطرق ديارها، وعمس اختيارها، فهي لا تدفع عن نفسها في شدة... المعونة المعونة، البدار البدار، بما مكنكم الله تعالى منه... ندعو الله من كث هؤلاء المشركين الذي ما قاموا بالحق ولا تشرعوا**))[104].

وما تقدم هو دليل على حصول سلطنة غرناطة على الامداد بالمعونة، من الاسلحة والعتاد حسب ماتفرضها عليها حقوق الاخوة في الدين باعتبارها قلب الاسلام[105].

---

[96] () Miguel Lafuente Al contra, op cit, p. 152-162.

[97] () ابو اليمن، مجير الدين الحنبلي، الانس الجليل بتاريخ القدس الخليل، (القاهرة – 1283هـ)، 2/ 443-444.

[98] () بيت لحم: بالفتح وسكون الهاء المهملة، بُليد قريب من بيت المقدس، فيه سوق وهو مكان مهد عيسى ابن مريم (ع)، ويقال انها قرية على نحو فرسخ من جهة جبرين بها ولد عيسى ابن مريم (ع). الحموي، معجم البلدان، 1/521.

[99] () دراج، المماليك والفرنج، 76-77.

[100] () عبد الرزاق، الحياة الاجتماعية في الاندلس، 70.

[101] () ارشدونة، Archidona: بالضم ثم السكون، وضم الشين المعجمة، والذال المعجمة وهاء ساكنة، ونون، وهاء، مدينة بالاندلس معدودة في اعمال ريه قبلي قرطبة بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً. الحموي، معجم البلدان، 1/152.

[102] () S.M. Imamuddin, op. cit, p. 183.

[103] () الغياث، ابو عبد الله بن فتح الله التاريخ الغياثي، الفصل الخامس من سنة 656-891هـ/ 1258-1486م، دراسة وتحقيق طارق نافع الحمداني، مطبعة السعد، (بغداد – 1975)، 359.

[104] () مخطوط بالمكتبة الاهلية بباريس القسم العربي، رقم (244)، ورقة 12ب – 65 أ. نقلاً عن دراج، المماليك والفرنج، 198-199، الملحق رقم (12).

[105] () دراج، المماليك والفرنج، 97-98.

الا ان هذه المعونات التي وصلت لم يكن لها الاثر الفاعل ولا سيما ان سلطنة غرناطة كانت تمر في احلك فترة من فترات حكمها المتدهور، اذ كانت مسرحاً لحرب اهلية بين سعد المستعين وابنه ابي الحسن علي حتى انتهت هذه الحرب بوفاة الاب وانفراد ابنه بالسلطنة[106].

بعد وصول هذه الرسالة من سلطان غرناطة الى سلطان مصر خشقدم الذي اثرت فيه بعد ان القيت على مسامعه، فاثارت لديه روح الاخوة الاسلامية لذلك اتخذ بعض الاجراءات الانتقامية ضد الافرنج المقيمين داخل اطار دولة المماليك في مصر وبلاد الشام، ولاسيما اذا ما علمنا ان هذه الرسالة قد وصلت في نفس الفترة التي شن فيها الافرنج غارة شعواء على سفن كانت تقل تجاراً مراكشيين، كانوا يتاجرون مع دولة المماليك وتم نهب متاجرهم، مما أثار غضب السلطان ضد النصارى كافة سواء داخل دولته او خارجها[107] وبذلك شدد من اجراءاته الفعالة ضد الفرنج على وجه الخصوص .

المبحث الثالث

العلاقات السياسية بين غرناطة والمماليك في عهد السلطان قايتباي

ـ ارسال السلطان محمد الزغل عبد الله ابن الازرق بسفارة الى السلطان المملوكي قايتباي.

في عهد ابي عبد الله محمد الزغل (888-892هـ/1483-1486م)، الذي شهدت فترة حكمه صراع بينه وبين ابن اخيه ابي عبد الله الصغير، اضافة الى التحديات الخارجية التي كانت سلطنة غرناطة تواجهها ضد الاسبان[108]، هذه التحديات الخارجية والاوضاع الداخلية المتدهورة للسلطنة ادت بالزغل ان يبعث سفارة كان على رأسها محمد بن علي بن قاسم بن مسعود ابو عبد الله الاصفحي الغرناطي الاصل المالقي المالكي ويعرف بابن الازرق[109]، لم يذكر المؤرخون الذين ترجموا له سنة ولادته الا ان وفاته كانت في عام (896هـ/1490م)[110]، وكان في وادي آش مع محمد الزغل ومن هناك انفصلا متوجهاً هو بسفارته الى شمال افريقيا ومصر[111].

ذهب ابن ازرق على رأس سفارة الى فاس التي كانت الحروب والفتن قد الهت اهلها عن تقديم أية مساعدة له من قبل ملوك فاس المتصارعين فيما بينهم[112] فرحل الى تلمسان وكان سلطانها عثمان بن محمد بن ابي فارس لطلب العون منه الا ان سوء حظ الغرناطيين ان مات هذا السلطان فحدثت فتنة في تونس فيأس ابن الازرق الذي توجه بعد ذلك الى مصر فاتصل بالسلطان قايتباي (872-901هـ/ 1467-1495م)[113].

كان ذلك في ذي القعدة 892هـ/نوفمبر 1486م، حيث تسلم قايتباي رسالة سلطان غرناطة التي عرف من خلالها ان فرناندو وايزابيلا على وشك السيطرة على سلطنة غرناطة، الذي يطلب منه العون والمساعدة في قتالهم[114]، حيث وصلت هذه السفارة الى مصر بعد سقوط مالقة بثلاثة اشهر[115] وكان اتجاه الانظار الى مصر هو انها كانت تلك الفترة تعتبر من الدول الاسلامية القوية وانها دولة اسلامية عرفت ما آل اليه المسلمون في غرناطة وهم ابناء نفس الدين[116]، كان السلطان المملوكي يدرك تماماً النتائج الخطيرة التي تترتب على سقوط سلطنة غرناطة بأيدي الاسبان الا انه لم يكن باستطاعته تقديم العون العسكري لهم بسبب انشغاله في حربه مع

---

[106]() ابن اياس، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، نشر الدكتور، محمد مصطفى، (القاهرة – 1951)، 147-148.

[107]() دراج، المماليك والفرنج، 100.

[108]() مجهول، آخر ايام غرناطة، 84-88.

[109]() السخاوي، الضوء اللامع، 9/20.

[110] () السخاوي، الضوء اللامع، 9/20؛ ابو اليمن، عبد الرحمن مجير الدين الحنبلي، الانس الجليل في تأريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، (النجف –1380هـ/ 1968م)، 2/256.

[111]() المصدر نفسه، 9/21.

[112]() ابن الازرق، ابي عبد الله (ت:896هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق، علي سامي النشار، دار الحرية للطباعة، 1397هـ/1977م، 1/10-11، مقدمة المحقق.

[113]() السلاوي، الاستقصا، 4/118 وما بعدها.

[114]() عنان، نهاية الاندلس، 220؛ دراج، المماليك والفرنج، 118.

[115]() ابن ياس، محمد بن احمد بن ياس الحنفي (ت:930هـ) بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطبعة بولاق، (القاهرة – 1311هـ)، 2/246.

[116]() هارئي، اليونارد باتريك، تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي، ترجمة، عبد الوهاب لؤلؤة، نشر ضمن موسوعة الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، تحرير، سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، (بيروت - 1998)، 1/321.

العثمانيين[117] في الحدود الشمالية، وبعد المسافة بين مصر والاندلس[118]، لذلك فأن السلطان الغرناطي ((**كان كمن يطلب بيض الانوف او الابيض العقوف**))[119]، وهذا دليل على ان السلطان المملوكي اعرض عن الاستجابة العسكرية له.

ـ ارسال السلطان الاشرف قايتباي تهديداً بلّغه الى روما واسبانيا راهب دير صهيون في القدس سنة (892هـ/1486م).

لم تكن الاستجابة للسفارة بنشاط عسكري مقدم من قبل سلاطين مصر، بل كانت عبارة عن تحرك دبلوماسي قام به الاشرف قايتباي، حيث قام بتكليف راهب من دير صهيون وهو انطونيو ميلانAntonio Millan، وكان قشتالياً واحد الرهبان الايطاليين فذهب الى فرديناند الاول ملك نابلي[120]، والبابا اتوسنت الثامن (888-897هـ/1483-1492م)، والى فرناندو وايزابيلا ملكي قشتالة الموحدة[121]، مهدداً اياهم وكل ملوك الافرنج بالقبض على رعاياهم المسيح في الديار المقدسة واغلاق كنيسة القيامة[122]، وغيرها من الكنائس والاديرة الموجودة في الاراضي التابعة لدولة المماليك، كان السلطان قايتباي يعرف ان هذا التهديد سوف يثير البابا ومن ثم فانه سوف يستخدم نفوذه الروحي لاقناع الملكين الكاثوليكيين في اسبانيا بالكف عن مهاجمة المسلمين في سلطنة غرناطة[123].

غادر القس انطونيو وزميله القدس في اواخر سنة (892هـ/1486م)، الى نابلي فقابلا هناك فرديناند الاول ملكها الذي كتب رسالة الى الملكين الكاثوليكيين يلومهم على عملهم فجاء في كتابه: ((**انه ولان كان المغاربة مخالفين في المذهب فليس من الجائز الاساءة اليهم بدون سبب عادل، وان كان ملوك قشتالة لا يصبرون على ادنى اساءة من مسلمي اسبانيا، فليس من اللائق لمقامهم ان يأتوا اقل عمل من شأنه ان يجر على النصرانية وبالا**))[124]، ويفرد البعض ان ملك نابلي لم يكتب هذا الكتاب لنقص في حميته الدينية المسيحية، وليس لتخاذل مع سلطان مصر ضد النصرانية، بل لاغراض سياسية حيث كان يحسب ان سقوط غرناطة بيد الاسبان ستكون نتيجته مطالبته بعرش نابلي الذي يعتقدون انهم احق منه به[125].

بعد خروجهما من ملك نابلي توجها الى فرديناند وعرضا عليه تهديدات السلطان قايتباي فحملهم برسالة الى فرناندو وايزابيلا، حيث وصلا الى اسبانيا وكان فرناندو امام اسوار بسطة في اواخر سنة (894هـ/1488م)[126].

لم يكن فرناندو وايزابيلا بعد ان وصلا الى نهاية الصراع مع غرناطة ليستجيبوا لطلب السلطان قايتباي ولا البابا الذي اقتناعه ان السلطان لا يمكنه ان ينفذ تهديده لانه بحاجة الى اموال الحجاج المسيحيين التي تعتبر من مصادر اقتصاد مصر، وعللا له الحرب مع المسلمين في اسبانيا ما هي الا استرجاع الارض التي اخذها المغاربة وتملكوها بالسيف، وانهم يجب ان يعاملوا معاملة سيئة كجزاء على معاملتهم السيئة للنصارى (**حسب ادعاءه ايام الفتح اسلامي لاراضيهم**)، وان هذه الحرب ما القصد منها الا اعلاء كلمة الكنيسة الكاثوليكية[127].

---

[117](3) ظلت العلاقة متدهورة بين المماليك والعثمانيين في اوائل عهد السلطان المملوكي قايتباي الا ان الطرفية توصلا الى عدم التدخل في شؤون الاخر، وعادت السفارات مرة اخرى بين الدولتين، الى ان توفي السلطان العثماني محمد الفاتح سنة (886هـ/ 1481م)، وتولى ولده بايزيد الثاني في سنة وفاة ابيه، تتجدد الحرب مرة اخرى بين الطرفين، وسبب تدهور العلاقات هو ان نائب ثغر جدة استولى على هدايا مرسله من ملك الهند الى السلطان العثماني بايزيد الثاني، فارسلها الى السلطان قايتباي، الامر الذي اعاد الحرب مرة اخرى سنة (891هـ/ 1486م). ينظر، ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 2/226- 264.

[118]() شاروين بك، ميخائيل، الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث، بولاق، ط1، (القاهرة –1898)، 23.

[119]() الاهوائي، سفارة سياسية من غرناطة الى القاهرة، 120.

[120]() عنان، محمد عبد الله، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية، (القاهرة –1350هـ/ 1931م)، 139.

[121]() عنان، نهاية الاندلس، 139.

[122]() ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج2، ص182-185؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، قبرص والحروب الصليبية، (القاهرة – 1957)، ص126.

[123]() دراج، المماليك والفرنج، 110؛ عنان، نهاية الاندلس، 220-221.

[124]() ارسلان، خلاصة تاريخ الاندلس، 236؛ عنان، مصر الاسلامية، 139-141.

[125]() عنان، نهاية الاندلس، 222.

[126]() عنان، مصر الاسلامية، 140-143.

[127]() ارسلان، خلاصة تارخ الاندلس، 237.

لقد ضرب فرديناند وايزابيلا تهديدات السلطان قايتباي عرض الحائط وانهم واصلوا هجماتهم على مسلمي الاندلس في غرناطة ((**ولم يبق في تلك النواحي موضع الا وملكه النصارى[128]، فقد صارت الحصون الشرقية في قبضة الاسبان وذلك في سنة (893هـ/1487م)**))[129].

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل كان السلطان المملوكي قايتباي قد وفى بتهديده؟ والجواب هو انه لم يتمكن من الايفاء بتهديده الذي سمع به كل نصارى المشرق وذلك لانه اصبح يتودد الى البابا الذي تمكن من اقناع ملك فرنسا شارل الثاني Charel II، بنقل جم[130] الى روما (894هـ/1888م).

قد يتبادر الى الذهن سؤال وهو ما علاقة جم بالايفاء بوعد قايتباي؟ ان الجواب: هو ان قايتباي كان قد دخل، صراع مع الدولة العثمانية وكان يريد ان يتسلم جم ليجعله ورقة رابحة بيده يهدد بها السلطان العثماني لذلك فقد غير قايتباي سياسته تجاه البابا لاقناعه بتسليمه جم خاصة ان الجولة التالية من الحرب مع العثمانيين كانت تجهز من قبل الطرفين[131]، علماً ان المماليك كانوا قد خسروا جولتين من الحرب امام العثمانيين الاولى (891هـ/1485م)، والثانية (893هـ/1487م)، وكانوا يعرفون قوة العثمانين[132]، ولم يكن اقتصادهم الداخلي يساعد على توفير المال اللازم لتمويل الحرب ضد العثمانيين[133]، وكان المماليك يسعون لكسب الحرب في الجولة المقبلة لذلك كانوا يريدون اعادة جم الى السلطة ليكسبوا الحرب بعد ان يقنعوا البابا بتسليمه لهم او لأي جهة اخرى معادية للعثمانيين مثل ملك نابلي او ملك المجرة،الا ان السفير المملوكي[134] وجد السفير العثماني امامه ليتفاوض مع البابا حول موضوع جم، وبهذا اخفقت جهود قايتباي، اذ اكتفى البابا بمباركة جهود قايتباي في حربه ضد العثمانيين، هذا من جانب ومن جانب آخر وجد الباب ان ابقاء جم تحت قبضته يساعده على مساومة قايتباي في الحصول على بعض الامتيازات للنصارى في الاراضي المقدسة من خلال اعطاء الامل الى قايتباي بامكانية ارجاع جم سلطاناً للدولة العثمانية[135].

مما تقدم يتضح ان الدولة المملوكية كانت تسعى لكسب ود البابا وهذا يجعل عليها من المستحيل ان تنفذ التهديدات التي ارسلها السلطان المملوكي الى الملكين الكاثوليكيين في اسبانيا، حول منع الحجاج النصارى زيارة الاراضي المقدسة وهدم قبر المسيح وحجز كل النصارى هناك وهكذا لم يبر السلطان المملوكي في تحقيق ما كان يهدد به سابقاً، وفشلت مصر في هذه الاستراتيجية التي انتهجتها مع النصارى، لتترك سلطنة غرناطة تواجه مصيرها المحتوم.

ـ سفارة قشتالية الى السلطان المملوكي الاشرف قايتباي.

---

[128]() المقري، نفح الطيب، 4/521.

[129]() مجهول، آخر ايام غرناطة، 95؛ المقري، نفح الطيب، 4/521.

[130](1) جم: وهو اخو بايزيد الثاني ابن محمد الفاتح الذي توفي في عام (886هـ/1481م)، وتولى بعده بايزيد الثاني. الا ان اخاه جم اراد ان يقاسمه عرش السلطنة، هذا ما ادى الى قيام حرب بينهم مما اضطر جم الى اللجوء الى مصر التي كانت في صراع مع العثمانيين، فأمده قايتباي بالاموال والجند ووصل الى آسيا، حيث خسر الحرب مع اخيه بايزيد فذهب الى الفرسان الاستبارية في جزيرة رودس عام (887هـ/1482م)، وحاول من هناك الانتقال الى اوربا لشن الحرب ضد اخيه الا ان الفرسان الاستبارية اخذوه رهينة وتم نقله الى جنوب فرنسا وظل هنالك حتى نقل الى روما سنة 1489م، للتفاصيل ينظر، دراج، احمد، جم وسلطاته الدبلوماسية الدولية، بحث منشور في المجلة التأريخية المصرية، المجلد الثالث، سنة 1959، 201-242؛ فريد بك، الدولة العلية العثمانية، 68-69.

[131]() دراج، المماليك والفرنج، 115-116.

[132]() المرجع نفسه، 114.

[133]() زيادة، محمد مصطفى، نهاية سلاطين المماليك في مصر، بحث منشور في المجلة التأريخية المصرية، المجلد4، العدد الاول، (مايو، 1951)، 207.

[134](5) كان السفير العثماني الذي وصل البابا بتفاوض معه، حول ابقاء الامير جم عندهم مقابل ان يدفع لهم ما كان يدفعه لرهينه رودس، حيث كان يدفع له مقابل بقاءه عندهم تحت الرقابة الشديدة مبلغ 45 الف دوكن وان لا يتعرض السلطان العثماني لاستغلال جزيرتهم، وفي الوقت نفسه كان ملك نابلي والمجر يطلب بتسليم جم اليهم او اطلاق سراحهم، الا ان رهبنة رودس كان يهمهم الاحتفاظ بالاستقلال، فظل جم يتنقل من مكان الى آخر وهو موضوع تحت الحفظ سبع سنوات ليتسلم البابا انوسان الثامن الذي اتفق مع رسول بايزيد الثاني حول ابقاءه بالحفظ مقابل وضع ما كان يدفع لجزيرة رودس وقد خلف هذا البابا اسكندر جورجر الشهر الذي عرض على بايزيد ان يخلص من اخيه جم لو دفع له مبلغ ثلاثمائة الف دوكن، فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، 69.

[135]() دراج، المماليك والفرنج، 115.

كان امام الملكين الكاثوليكيين خطوة مهمة جداً الا وهي القضاء تماماً على أي كيان اسلامي في اسبانيا، وقد تم ذلك في سنة (897هـ/1492م)، بعد حصار شديد لغرناطة[136]، وهذا هو هدفهم الاساسي الذي عندما تم تحقيقه اصبحا الان ينظرون الى السياسة الخارجية تجاه الدول المملوكية نظرة استرخاء خاصة وان هناك تقارير تصلهم من القاهرة او الاسكندرية، هذا ما دعاهما ان يقوما بإرسال مبعوث خاص الى السلطان قايتباي وهو بيتر مارتر Beter Martyr، لم تكن سفارة بيتر مارتر اول اتصال بين اسبانيا ومصر، فقد تمكن فرناندو من الحصول على لقب حامي الديار المقدسة (الخاضعة لدولة المماليك)، وكانت هناك قنصلية اسبانية لرعاية التجارة من الاسكندرية، كانت الغاية من هذه السفارة هو التفاوض مع المماليك بشأن الرعايا المسيح في الدولة المملوكية وعدم حصول اذى من قبل السلطات المماليكية[137].استطاع بيتر اقناع السلطان المملوكي بان الرعايا المسلمين الطيبين يعيشون بسلام، اما المتمردين فلا بد انهم فاسدون ويجب معاقبتهم، في هذا الجانب كان السفير يريد ان يذكر السلطان المملوكي ان هناك رعايا مسلمين عندنا يعيشون بسلام، فاذا ما تم التضييق على المسيحيين في مصر والشام فانهم سوف يضيقون على المسلمين هناك في اسبانيا[138].وطلب بيتر اقامة صداقة اخوية بين اسبانيا ومصر ليتسنى لأسبانيا تقديم مساعدة لمصر من خلال الاسطول الاسباني القوي الذي يمكنه الوصول الى موانئ مصر، من هنا نجد ان هناك تهديداً آحر أي اشعار المماليك بقوة الاسطول الاسباني الذي يمكنه الوصول الى سواحل مصر وانه بامكانه ان يهدد تجارة مصر اذا ما قامت مصر بأي نشاط من شأنه ان يسبب مضايقة للاسبان[139]، وبهذا تمكن بيتر من انجاح هذه السفارة لما ابداه من حذق في اقناع السلطان المملوكي وتمكن من تحقيق اغراضه، وحصل على اوامر في رفع الكثير من المغارم عن زوار بيوت المقدس من المسيحيين[140].

ـ اهم الاسباب التي ادت الى عدم تقديم المماليك المساعدات العسكرية اللازمة الى سلطنة غرناطة

نستخلص إن أهم الاسباب التي حالت دون ان يستجيب المماليك لأي طلب من سلطنة غرناطة بتقديم العون العسكري لها من خلال ما تقدم يتمثل بما يأتي:

كانت تربط المماليك بالاسبان علاقات مودة خالصة ودائمة اذ تم عقد صلح بين اراغون والمماليك في سنة (833هـ/1429م)، أعتبرهذا الصلح ثابتاً ويجب نسيان كل الاعتداءات التي حدثت في الماضي فهو يعد عهد جديد بين الدولتين وهذا الصلح ينم عن رغبة قوية في ارساء قواعد السلام والعلاقات الطيبة بين الدولتين خاصة ان الاتفاق تناول الجانب الاقتصادي، وبالاخص التبادل التجاري الذي كانت دولة المماليك هي الممر الرئيسي لعبور البضائع الشرقة وهذا الجانب يعد عاملاً مهماً في قيام اقتصادها. تعد دولة المماليك من الدول التجارية الكبرى التي تسيطر على الطريق التجاري الرئيس الذي يربط الهند باوربا الا وهو البحر الاحمر، لذلك كانت دولة المماليك تريد ان تبقى المحرك الاساس للتجارة العالمية، وبما ان دول الافرنج كانت من الدول الكبرى التي تتعامل مع دولة المماليك، وما يترتب عليه من مردود مادي في فرض الضرائب على السلع خاصة اذا ما تذكرنا دولة البرتغال التي تسعى لضرب تجارة المماليك باكتشاف طرق اخرى بديلة للتجارة مع الهند لضرب المماليك اقتصادياً وحرمانهم من الشريان الرئيس لقيام دولتهم، لذلك كان المماليك يهمهم كثيراً استرضاء عملاءهم للتجارة وجذبهم اليهم وعدم الدخول معهم في صراعات من شأنها ان تزيد الهوة مع الاسبان وهذا احد العوامل الذي حال دون تقديم المساعدةانشغال المماليك في عهد السلطان بيرسباي، بفتح جزيرة قبرص، ومن ثم في عهد السلطان جقمق بفتح جزيرة رودس وهذا يحتاج الى قوة عسكرية وتمويل مادي مما يشغل المماليك عن تقديم أي عون عسكري كانت دولة المماليك تعد العدة للوقوف بوجه التحالف النصراني المؤلف من ملك الحبشة في مملكة قراقاروم، زرع بن يعقوب من جهة، ومن جهة اخرى البابوية، ومملكة نابلي واراغون والبرتغال ، حيث كانت هذه الاطراف النصرانية تخطط لضرب الدولة المملوكية سياسياً، وضرب مصالحها التجارية، فقام هذا التحالف بغارات عديدة بين عامي، (854-855هـ/1450-1451م)، قادها الفونسو الخامس ملك نابلي واراغون على السواحل المملوكية، وهي عبارة عن غارات استكشافية واستطلاعية تمهيداً منهم للقيام بهجومهم الكبير المخطط له ضد المماليك، هذه المخططات عبارة عن مشروعات صليبية ضد المماليك يساعدهم في ذلك ملك الحبشة زرع

---

136 ( ) Henri Terrasse, op. cit, p. 241-245.

137 () Alonsr Desant Cr 42, Cronica delose reyes, Catrlicos, edicion yestudio porjuande mata Garriazo, Tupublicacioues de la Escucla de Estudios Hispanr- Anericanos de Sevilla; 49, 2 vols. (Sevilla, 1951), Bol. 1, pp. 270-273.
نقلاً عن، هارفي، تاريخ الموريسكيين، 322.

138() هارفي، تاريخ الموريسكيين، 322.

139() المرجع نفسه، 324.

140() ارسلان، خلاصة تاريخ الاندلس، 237-238.

بن يعقوب. ان بعد المسافة بين سلطنة المماليك وغرناطة، ومخاطر الطرق البحرية خاصة وان الاسطول الاسباني اصبح له من القوة ما يمكنه التصدي لأي اسطول بحري يهدد مصالح الاسبان في البحر المتوسط، وفضلاً عن ذلك فان الحرب المملوكية العثمانية، كانت قائمة منذ عام (888-896هـ/1483-1490)، وكانت على اشدها ولم تكن الدولة المملوكية مستعدة لخسارة هذه الحرب، لذان العثمانيين كانوا يهددون كيان المماليك بالسقوط، وبسبب قلة وجود السفن الحربية التي يمكنها الوصول الى سواحل اسبانيا حال دون ارسال قوة بحرية، اما القوة البرية فان بعد المسافة بين المماليك واسبانيا وخوف المماليك على قواتهم التي تجتاز هذه المسافة المحفوفة بالمخاطر والصراعات التي كانت دائرة بين الكيانات السياسية في شمال افريقيا وعدم امكانية ايصال التمويل المطلوب للقوة العسكرية لذلك لم تُقْدم دولة المماليك على ذلك.

الخلاصة

توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات لعل اهمها:

1- اصبحت سلطنة غرناطة في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، مهددة بالخطر امام تصميم الاسبان بالقضاء على آخر معقل للمسلمين في شبه جزيرة ايبريا.

2- الضغط الشديد من قبل الاسبان ادى الى توجه غرناطة الى طلب النجدة من اقرب الدول الاسلامية اليها، وبما ان سلطنة بني مرين خلال هذه المدة قد وصلت الى مرحلة اضطراب سياسي اوصلها الى صعوبة حفظ توازنها الداخلي، مما ادى بسلطنة غرناطة التوجه بطلب النجدة من سلطنة المماليك في مصر.

3- التصميم الذي قام به الاسبان ايام فردناند وايزابيلا والذي يدعو للقضاء على سلطنة غرناطة وبتابيد الكنيسة الكاثوليكية، ادى بسلاطين غرناطة الى ان يطلبوا نجدة عسكرية من المماليك والتي بدورها اعتذرت عن تقديم العون العسكري متعللة ببعد المسافة بينها وبين غرناطة.

4- مثلت سلطنة المماليك حلقة الوصل الرئيسية بين تجارة الشرق والغرب، لذلك ارادت المحافظة على مصالحها التجارية مع الافرنج من خلال عدم تقديمها مساعدة عسكرية لغرناطة والتي ربما ستولد تلك المساعدة عدم رضا الافرنج وتشنج العلاقات بين الطرفين.

5- التحديات الخارجة لدولة المماليك المتمثلة بالدولة العثمانية من جهة، وبالدول المسيحية التي تحالفة ضدها من جهة اخرى ادت الى عدم تدخل المماليك بامر سلطنة غرناطة.

6- ضعف روح الجهاد عند المماليك وتفضيل المصالح السياسية على التدخل لنجدة دولة اسلامية اخرى ادى الى برود موقف المماليك تجاه غرناطة.

7- انشغال دولة المماليك بالحفاظ على اراضيها ضد الاطماع الخارجية ادى الى عدم تقديم الطلوب للغرناطيين.

المـلاحـق

ملحق (1)

صدر مكاتبة صاحب الاندلس للأمير ابي عبد الله محمد بن نصر الخزرجي صاحب الاندلس عبد الله وولية السلطان المالك الملك الظاهر.... [الى اخر الالقاب] خلد الله تعالي سلطانه.

يخص الحضرة العلية السنية السرية، السنية المكرمة الميمونة الاورعية الاوزعية المنصوره المصونة حضرة الامير العالم المجاهد، المرابط المثاغر، الموحد الاوحد، ابا عبد الله، ذخر الاسلام والمسلمين،عدة الدنيا والدين، قدوة الموحدين، ناصر الغزاة والمجاهدين، سيف جماعة المشركين، صلاح الملوك امير المسلمين، محمد بن نصر الخزرجي، اعز الله تعالى انصاره، واعلى في الدارين مناره.

ولا زالت عزماته بالتأييد مقترنة، ونفوس العدة في اجسادهم لقوابضهم مستودعة مرتهنة، ورؤوس اهل الشرك تحت سنابك جياده مبهدلة ممتهنة.

اصدرنا الى الحضرة العلية/ تهدي اليه افضل السلام، وتخصه بالتحية و الاكرام، وتوضح لعلمة الكريم بعد حمد الله على نعمه التي بمزيد الفضل منَّ بها علينا، وجاد بعنايته الربانية لنا الى ان صارت مقاصد الملوك تعرض بين يدينا ، وقهر العدى بمهابتنا السائرة، فهرعوا بالطاعة لدينا، واضفى حلل السعادة والنصر على من يسنده حديث ولائه القديم الينا.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بوسيلتنا به الى الله التقينا وبأقتفاء آثار سنته و لوامع اسنته في جدال العدى وجلادهم اقتدينا، وعلى اله وصحبه انصار الدين، اقر الله باجتهادهم في سبيله عينا ان... مكاتبته... بعد حمد الله على نعمه الطاهرة و الظاهرة و منته الجزيلة الوافية ومنحه الوافرة، وعوارف فضله الباهرة، والتي هي اعظم من البحور الزاخرة .

والصلاة والسلام علىسيدنا محمد ذي المعجزات المتكاثرة، وعلى اله وصحبه ذوي العصابة الزاهرة، والمنابع الفاخرة. ونبدي لعلمه الكريم ان مكاتبته وردت على يد... فوقفنا عليها، وصرفنا وجه الاقبال الشريف اليها، فوجدناها من اعظم المبهجات لدينا الواردة علينا.

هو الكتاب الشريف، بل السحب المطيف، بل البحر الذي يقذف دراً، ويرفع سريراً ويطلع قمراً، ويطول اوضاحاً وغرراً، ويحدث عن السحاب خبراً، وتهب الرياح من غربة سحراً؟ فوجدناه ابدي لنا محبته القديمة، ومساعيه في المخالصة المستديمة، وشكرنا مبرراته المبرورة، التي رفعها الى ابوب القبول، واهداها الى نيل الارب والسؤال.

والله تعالى يجمع بسعادته كلمة الاسلام و المسلمين، وينصره على الاعداء، ويسد عن حوزته الشريفة ابواب الردى، ونوع المطيع له في الخدمة، واتباع الخلق الواضح الى طريق الهدى[141].

وقد جهزنا الى الحضرة فلان وحملناه من المشافهات ما يندبه الى محلة الاسنى، وملكه الذي حسن صورة ومعنى.

الملحق (2)

نسخة من كتاب صاحب الاندلس محمد الايسر ابو عبد الله

تحت البسملة الشريفة ...

الابواب التي ظلال رعاياتها مديدة الافياء عالية السدول، ومكارم معاليها تفضح الغيث الواكف وتخجل الغمام الهمول، واعمال اغراضها الشريفة كفيلة لهذا الثغر الغريب بانالة القصد واسعاف المأمول.

ابواب الملك المعظم الاعلى الخطير، سلطان الحرمين، مبلغ قاصدي معاهد الصفاء والعلمين، مقيم رسم الحج ، مرغم انف عدو الدين متى طغى في الكفران ولجَّ .

العادل الفاضل، المدافع المناضل، الكافي الكامل، المؤمل المرتجى، الاطول الاصول، الواهب الكريم، العالم العامل، الخاشع الخاشي، الصالح الاسنى، الاصعد الاسعد، الكامل، ابي سعيد جقمق الظاهر، صاحب الديار المصرية، وبلاد الشام ،ابقاه الله تستقبل بابه الكريم الوجوه والابصار، وتفتخر بالأنتساب الى موالاته الملوك على تباعد الجها[ت] وتنازح الامصار، ولا زالت ايات سعده بأنجاز امله و قصده تتلى على تداول الايام وتعاقب الاعصار.

سلام كريم عما تنسم الصباح او تبسم زهرة الادواح، يعتمد ابوابكم الشريفة الفخر الصراح، الكفيلة لصدر الدين الحنيف بالأنشراح، ورحمة الله و بركاته.

اما بعد حمد الله رب الارباب، الذي نتمسك من الطافه الخفيه في هذا الثغر الوحيد بأقوى الاسباب، ونقرع في الاتنصار بمدده اكرم باب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي اضمحل به ليل الضلالة وانجاب، وبدت انوار الحق لا تتوارى بالحجاب، المبعوث بالمعجزات، فالقمر لتصديقه انشق، والدوح اقبل لدعوته واجاب، والرضوان على اله وصحبه [الذين] احلوا الدين ـ من وقايتهم ـ في اعز كنف وأوقر جناب، ومدوا على الملة من نصرتهم رواقاً مسدول الاطناب، واشتملوا على عز الفضائل التي لا يحصى ذكرها [لا] بالأكثار في الكلام ولا بالأطناب، والدعاء لأبوابكم الشريفة بأتصال السعد الذي تخضع له صيد الرقاب، وتتلى على توالي السنين وتداول الاحقاب.

فأنا كتبنا الى ابوابكم العزيزة، كتب الله لها ما يهيج قلب الاسلام من السعد الواضح الاعلام، وقد فعل. كما انطق بفضل معاليها من اختفى وانتقل من حمراء غرناطة دار ملك الجهاد بثغر الاندلس، القطر الغريب الحلال، الآوي الى ناف، ذلك الملك الذي له الزعامة الوارفة الظلال، تداركه الله بعضده، ونصر من بها من المسلمين الغرباء، فما النصر الا من عند الله وعندنا ثقة بنصر الله الذي تعودنا من صنعه الجميل ما تعودنا، و بلغنا به في امداد كلمة الحق بهذه الديار الغريبة مااردنا.

ونحن نوجب التعظيم لتلكم ابواب الكريمة، والثناء على ما عندنا من المواهب المتصلة والمنح العميمة، كافأ الله عنا، مالها من الحقوق التي قامت المفاخر منها على سوق.

والى هذا فموجبه الى تلكم الابواب الشريفة، والاعلام بأن الواصل بهذا الكتاب الى الابواب العزيزة، التاجر الاتقى الافضل ابو عبد الله محمد البنيولي ،كتب الله سلامته. توجه برسم تلكم الايالة الكريمة و تلكم السمطية العظيمة، وفي اكترائه واكتراء من معه من المركب الذي وصلوا فيه الى تلكم البلاد الشريفة، واكتراؤه برسم ما يسنى الله من المعونة لهذا الثغر الغريب، والوطن الذي هو من العدو قريب، المرتقب لما يسره الله تعالى من

---

[141]() مخطوط بالمكتبة المركزية الاهلية بباريس، القسم العربي، رقم 4440 ، ورقة 60 ب –61 أ . نقلاً عن دراج، اثر المماليك والفرنج، 178-180 ، ملحق(9) .

صدقات المسلمين، ونوافل خيراتهم التي يعتمدون بها ما عند الله من الثواب الجسيم، والجزاء الذي يخلد في دار النعيم. ومواهب ابوابكم العزيزة هي العطايا الفاخرة و المنح التي توفى سعادة الاخرة.

وان المركب المذكور يصل بالسلامة الى ثغر الاسكندرية، حماها الله. والقصد من ابوابكم العزيزة ان تأمروا بالمشاركة في تفريغه ووثقه، وفي كل ما يحتاج اليه، حتى يتم معونة هذا الوطن السمتصرخ بأبوابكم المتمسك بأسبابكم ومبلغ كراء المركب المذكور في سفرة وعودته ثلاثة عشر الف وخمسمائة دينار من الذهب الفارسي، كتب الله سلامته.

وابوابكم الشريفة، زادها الله تشريفاً و ابقى بها جانب الإسلام منيفاً، كفيلة باتمام هذا القصد واكماله واسعاف غرض ثغر الجهاد و تبليغ امالة.

والله تعالى يبقى شرف تلكم الابواب عالياً، ويجعل سعدها متوالياً و السلام الكريم يعتمد ابوابكم الشريفة من مقامنا السلطاني المحمدي العالي النصري، اعز الله جهادة وحمى معاقله وبلاده. ورحمة الله وبركاته.

كتب في الثالث عشر من جمادي الاولى عام خمسة وخمسين وثمانمائة[142].

الملحق(3)

الحمد لله نسخة كتاب صاحب الاندلس الوارد الى الابواب الشريفة الملكية الظاهرية خشقدم

بعد البسملة الشريفة:

الابواب التي اعتلى في العز معراجها وتجلى في سماء البسيطة وافق الارض المحيطة شمسها المنير وسراجها. وعلم بأرشادها وتأييدها للجهاد وامدادها طريق الخيرات ومنهاجها، وقام ببرهان امرة الحرمين الشريفين شاهدها على الفخار و احتجاجها.

ابواب السلطان المعظم الاعلى، الهمام الاشرف، العزيز الخطير، الاصعد الاسعد، الامام الممجد الممدح، الكافي الكافل، الكريم الجواد، المانح الواهب، الاطول الاصول، العادل الفاضل الكامل، عاصب تاج الفخار، هازم الفرنج والترك والتتار.

سلطان الحرمين الشريفين، مقيم رسم الحج، كبير الملوك، حجة العدل، لسان الحق، غيث الجود، ظل الله في ارضه، الموقر المبجل، المفضل المنعم. ملك مصر وسلطانها، ابقاءالله دوحة الرجاء من اهل الارجاء الى غمام كرمه مصروف، امداده للجهاد معلوم في سبيل الله معروف، ووطن المثاغر بحمايته وعنايته محفوف، فتعز به لكتائب الاسلام صفوف، ويكون به للتوحيد مزية و شغوف، حتى يحل الدين في حرز حريز [وما ذلك على الله بعزيز]، فهو بعبادة رحيم رؤوف. موجب الحقوق لسلطانه الذي انسحبت من معلوماته على الجوزاء الذوائب و حثت الى التماس ايالته الركائب. واسعفت من انالته للراغبين الرغائب، وعاد الاملون يحثون حقائبهم بمكارمه مطوقين، وبالثناء على سلطانه ناطقين.

عبد الله امير المسلمين، سعد المستعين بالله، ابن الامير المنعم ابي الحسن، ابن امير المسلمين ابي الحجاج، ابن امير المسلمين ابي عبد الله ابن امير المسلمين ابي الحجاج، ابن امير المسلمين ابي الوليد بن نصر ايده الله بنصره وامده بيسره.

سلام كريم طيب عميم، ينافح شذا الروض الاريج، وقد افاد مروى نهره خبر الضحاك من زهره بالتخرج، ويجلس الصبح البهيج وقد ملأ دم شفقة وجنة افقة بالتضريج، يعتمد ابوابكم التي يلقى عصا التسيار حول مشارعها ركب المعيج، وتطوف الامال بكعبتها طوفان الحجيج، ورحمة الله وبركاته.

اما بعد حمد لله الذي اوضح لنا من التعاون على البر و التقوى سبلا شريفة الاثار، وجعل التوكل عليه كفيلا بأقالة العثار، وادراك الثأر و نظم النثار. الولي النصير الذي لا يغالب مدد نصره لا بالأحتشاد ولا بالأستكثار، الذي وصى بالصبر وجعله مقدم الايثار، اذا أومضت بروق السيوف في سحب النقع المثار.

والصلاة و السلام على سيدنا محمد نخبة الاكوان، ونور الله المبين قبل وجود الانوار، ورحمته المخرجة من دار البوار، الداعية من جوار التوحيد الى اشرف الجوار، المؤيد بسوابغ المعجزات المخرجة من داعيات الضلال، فالبدر صدقة بأنشقاقه، والجذع حن لفراقه حنين الحوار، صلى الله عليه وسلم، صلاة نجدها من اوقى الاطم وامنع الاسوار، ما تفجرت جداول الفجر من بحر النهار، وما صيغت دراهم الانهار من لجين الانهار. الرضا عن اله و صحبه نجوم الهدى المشرقة الاسفار، الذين امنت بهم ذمم النصرة من الاخفار، ومنازلها من الاقفار، الاسود في مواقف الحروب، الرهبان في مجالس الاستغفار الرحماء بينهم الاشداء على الكفار.

---

[142]() المخطوط السابق، ورقة 58أ –59 أ ، نقلا عن: دراج، اثر المماليك والفرنج،

والدعاء لأبوابكم، ابواب المواهب المستهلة الامطار، والمعلوات الشهيرة الاخطار، والمفاخر البيعدة المطار، بأتصال السعادة التي يهيم بذكرها حادي القطار في جميع الاقطار، واعتلاء المظاهر المعمورة بالقنا الخطار، المتأرجة عن شذا النصر المعطار.

فأنا كتبناه الى ابوابكم التي تشيد لها الصيت الحاصل، وامتد نوالها المتواصل، واقترنت بأسباب الطغاة منها الفواصل. كتب الله لها سعادة يتأيد عليها المستأصل، و نصراً يعم العدى بالأقتناص حتى تحول بينهم و بين المناص المفاصل، من منزلها المحبور بالأنتساب لودكم، والانتماء المستمطر بسحب مواهبكم الهامية الاهماء، المجلى بأنوار المتوكل على الله غياهب الغماء بحمراء غرناطة دار ملك الجهاد بالأندلس، القطر التوحيد الذي لم يبق فيه من لتوحيد غير الذماء، امده الله في الارض بمدد ملائكة السماء، وتداركه بكشف داهيته الدهماء، واوزعنا شكر ما عوده اللطيف الخفي من النعماء ولا زائر الا بنفوس على الله متوكلة، وقلوب بالصبر متجملة، ولنصر لله متأملة و عندنا من التعظيم لسلطانكم ما لو وصفناه لا ستوعب القريض، والتصريح و التعريض، ومن الثناء على تلكم الابواب ما لو استودعناه صدر الجو لعطر افقه العريض، واصبح نسيمه المريض محبة لا نزال نستجلي صبحها وسيماً، ونعتبر الاستمساك بأسبابها لطفاً من الله جسيماً، ونستمنح بها الامداد متوكلين على الرب الذي يرد صدر كظيماً، وشمل النصر عظيماً، ومن يتوكل على الله فقد فاز فوزاً عظيماً.

والى هذا [أ] على الله مظاهر، تلكم الابواب التي مصعدها منيع، وجنابها فريع، وشأنها عمل في سبيل الله وصنيع، وبابها الى داعي الندى والتكرم سريع، فقد استقر في علومكم التي هي على التقوى مؤسسة الاركان، وتمكن في اسماع سلطانكم العزيز على بعد المكان ما هذا القطر الغريب عليه من مدافعة العدو الكفور، ومكافحة جيشه الموبور، وتسول له عدة الشيطان الغرور، على التوالي من الايام و المرور، من استئصال هذه الكلمة، والاستيلاء على نفوس هذه الامة المسلمة ليرد المساجد بيعاً، ويملك البلاد زمراً من الكفر وشيعاً، يعطلون من مجال التوحيد الفسيح، ويعلنون بالتثليث، ويهتفون بأباطيل الدين الخبيث، فهو يعاهد كل يوم هذه الارجاء المنقطعة عن منازل الاسلام، ويطرقها بالأضرار والايلام، و يقضى على كفره فرض الطواف بأركانها و الاستلام فالدين هنا في خطب مهول، واشتباك مع الكافرين الذين عمروا الحزون والسهول، حتى اذهلوا مع قلتنا القلوب والعقول، فنحن نستغيث بنصرتكم فنقول:

ياولي المسلمين، الذي نؤمل بغياثة رحمة أرحم الراحمين، ابقاكم الله تقع بمعونتكم اواصر الكافرين، وتتدارك ارماق هؤلاء المنقطعين. نحن والله مقيمون في سفط واحد مع الحيات، متعرضون لسهام المنايا الوحيات، فحسبنا الله ونعم الوكيل، كلمة المستسلمين لأمره، الطامعين في نصره، الواثقين في الشدائد و المضايق بيسره الواقفين لجموع هذا المشرك الذي لج في طغيانه و كفره اقتداء بما انزل الله في كتابه المبين، اذ يقول وهو اصدق القائلين:

((**الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايماناً و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل . فأنقلبوا بنعمة من الله و فضل لم يمسسهم سوء و اتبعوا رضوان الله و الله ذو فضل عظيم**))[143].

ولا يأس من روح الله وفي الله مطمع/ وقد توقف لنصرتكم قلب ومسمع ((**فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده**[144])). ولا يخذلنا من معونته، فأن يخذلنا فمن ذا الذي ينصرنا من بعده و((**سيجعل الله بعد عسر يسراً**))[145] ولايكون كل من يخاف منه ((**ولعل الله يحدث بعد هذا امراً**))[146].

ولتعلموا يا ولي المؤمنين ان هذه الجزيرة قد اوهن الشرك قواها و اخاف الكفر مثواها، فطرق ديارها، وعكس اختيارها، فهي لا تدفع عن نفسها في شدة، ولا تستظهر اذا مسها خطب ـ من ضعفها ـ بقوة ولا بعد فالمعونة المعونة، والبدار البدار، بما يمكنكم الله تعالى منه. والحمد لله من القوه والاقتدار، فسل اقتحام الدار، ووهى الجدار، فقد احوج و الافتقار والاضطرار، وجنحت الشمس للأصفرار وما بعد العشية من عرار.

هذا العدو المشرك صاحب قشتالة ـ قصمة الله ـ في كل عام يهجم على بلادنا و ثغورنا، ويجدد في كل ساعة و لحظة اشجان قلوبنا و صدورنا. تملك في العام الفارط مدينة جبل الفتح من بلادنا[147]، وهو محل الفتح الاول، والمعقل الذي عليه الاعتماد والمعول، ازال عنه كلمة الاسلام، وعمر مأذنه بالنواقيس ومساجده و ملأه بقوم يعبدون اوثانهم، ويحكمون صلبانكم، ويجدون فيه مع الساعات كفرهم و طغيانهم. اصيب منهم المسلمون بالمصيبة العظيمة، والفجيعة المقعدة المقيمة [التي] ملأت القلوب تفطراً، والنفوس تفكراً.

---

[143]() آل عمران: 173-174.

[144]() المائدة: 52 .

[145]() الطلاق: 7 .

[146]() الطلاق: 1.

[147]() المقصود بهذه المدينة الجزيرة. انظر :

.GAUDEFROY – DEFMOMBYNES : Masalik El-Absar , PP.243-244

وفي العام المذكور استولى العدو ايضا على حصن اللقوق[148] من حصون المسلمين، حصن عينة الارض الكافرين مراعيه، واذنه لسماع اخبارهم واعية، واليه كان يركن من شن الغارة على ارض الكفر، وبه كان يعتصم من تخلص من ايدي المشركين من الناب والظفر، ضاعف قوة المشركين، وامن طرق الاعداء السالكين.

والان استولى العدو على حصن ارجذونة[149]، المعقل الذي شهاب عزازته متألق ، وكف منعته بالسماء متعلق، ينظر ارض العدى عن كثب، و يلاحظ العدو اذا وثب، ويحذر من مكائده، وينذر من مراصه فوهت القوى، وترادفت البلوى، وعظمت الشكوى، وضاق المجال، ومنت الامال، واعوز الاحتيار. فياالله وياللمسلمين، عزيز على و الله كلمة التوحيد ان تخذل ومنكم النصير، أو ان تضعف وبين ايديكم الخير الكثير،**((ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فأكتبنا مع الشاهدين))**[150]. لا نشرك بك احداً، ولا نجعل لك صاحبة ولا ولداً، ولا نجد من دونك ملتحداً، ((**ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من اله**))[151] ـ ((**لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم. وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله بي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة و مأواه النار وما للظالمين من انصار**[152])).

فتعالوا يا ولي المسلمين، وناصر الدين، القائم علىاصوله، المبني حب الله ورسولة، ندعو الله في كف هؤلاء المشركين فالذين قاموا بالحق ولا تشرعوا، ونمد يد الضراعة، فالله يقول(**فلولا اذ جائهم بأسنا تضرعوا**([153])) ان يؤيد الله الكلمة، ويتدارك ارماق هذه الطائفة المسلمة بالنصر على الطاغية و(على) جنود العدو الباغية .

وسيؤدي هذه الرسالة الى ابوابكم العلية الشيخ الحاج المبرور الارضي الاوفى، ابو عبد الله محمد بن الفقيه، وصل الله عزته، وكتب سلامته، و يبلغ كل ما تبذلونه في سبيل الله لهذه الجزيرة، لدينه المتين وفضله المبين، وهو يقرر ما عنده من اشتداد الحال وضيق المجال، فلأبوابكم العزيزة الفضل فيما يلقيه ويقرره ويلخصه ويحرره.

والله تعالى يصل لكم سعادة ظلها مديد وركنها شديد بفضله و رحمته.

والسلام التام يعتمد ابوابكم العلية. في تاريخ جمادي الاول سنة ثمانية و ستين و ثمانمائة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1ـ المصادر:

الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الصقلي (ت:560هـ).

ـ صفة المغرب وارض السودان والمغرب والاندلس، (جزء من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق)، طبعة بيرل، (ليدن –1982).

ابن الازرق، ابي عبد الله (ت:896هـ)،

ـ بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق، علي سامي النشار، دار الحرية للطباعة، (1397هـ/1977م).

ابن إياس، محمد بن احمد بن ياس الحنفي (ت:930هـ)

ـ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور، نشر الدكتور، محمد مصطفى، (القاهرة – 1951).

ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطبعة بولاق، (القاهرة – 1311هـ).

ابن بسام، ابو الحسن علي الشنتريني (ت:542هـ)

ـ الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق د. احسان عباس، ط2، دار الثقافة،

ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (779هـ)،

ـ تحفة النظار في غرائب الامصار المعروفة (بالرحلة)، دار صادر، بيروت، (1384هـ/1964م).

التلمساني، شهاب الدين احمد بن محمد (ت:1041هـ)

ـ ازهار الرياض في اخبار غياض، تحقيق مصطفى السقا، وابراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة النشر، (القاهرة ـ 1939م).

ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد (ت:456هـ).

ـ فضائل الاندلس واهلها تحقيق صلاح الدين منجد، دار الكتاب الجديد، (بيروت – 1968).

الحميري، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (710هـ).

ـ صفة جزيرة الاندلس، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة –1357هـ/1937م).

الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت:626هـ).

---

[148]() هكذا ورد ذكر هذا الحصن في الإحاطة بأخبار غرناطة الجزء الأول، طبعة القاهرة، 23 .

[149]() ياقوت: معجم البلدان؛ مشاهدات لسان الدين الخطيب، 4/ 94 .

[150]() آل عمران: 53 .

[151]() المؤمنون: 91 .

[152]() المائدة: 72 .

[153]() الانعام : 43.

ـ معجم البلدان، دار صادر، (بيروت –1407هـ/1986م).
الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت:900هـ).
ـ الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: د. احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت –1974).
ابن حيان، ابو مروان حيان ابن خلق بن حسين (ت:469هـ).
ـ المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، (بيروت –1385هـ/1965م).
ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد.
ـ اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام نشره ليفي بروفنسال تحت عنوان تاريخ اسبانيا الاسلامية، دار المكشوف، (بيروت-1956).
ـ كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، تحقيق ، محمد كمال شبانه ، دار الكتاب العربي، (القاهرة – 386هـ/1916م).
ـ شرح رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة المحمودية، (تونس -1336).
ـ الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق، صلاح الدين منجد، دار الكتاب الجديد، (بيروت-1968).
ـ اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تعليق محي الدين الخطيب، دار الافاق الجديدة، (بيروت-1978م).
ـ الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، تحقيق، د. احسان عباس، (بيروت - 1963).
ابن خلدون، عبد الرحمن (ت:808هـ)،
ـ مقدمة ابن خلدون، (لبنان –1992).
الذهبي، شمس الدين ابي عبد الله حمد بن احمد بن عثمان (ت:748هـ).
ـ دول الاسلام، (حيدر اباد –1337هـ).
ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله (ت:726هـ).
ـ الانيس المطرب بروض القرطاس، في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (مدريد –1980).
ابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد.
ـ اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب، ط2، (بيروت – 1400هـ /1980م).
ـ المغرب في حلى المغرب، تحقيق د.شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، (القاهرة –1383هـ/1963م).
الصدفي، رزق الله.
ـ تاريخ دول الاسلام، مطبعة الهلال، (القاهرة –1980م).
ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي.
ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت – دت).
ابن عذاري، ابو العباس محمد بن محمد (ت:713هـ).
ـ البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، (تطوان – 1960م).
العسقلاني، احمد بن الحسن بن حجر.
ـ الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنة، ضبطه وصححة، الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1997).
الغياث، ابو عبد الله بن فتح الله
ـ التاريخ الغياثي، الفصل الخامس من سنة 656-891هـ/ 1258-1486م، دراسة وتحقيق طارق نافع الحمداني، مطبعة السعد، (بغداد – 1975).
القلقشندي، شهاب الدين احمد بن علي (ت:821هـ).
ـ صبح الاعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية للطباعة، (القاهرة –1963).
ابن القوطية، ابو بكر محمد (ت:367هـ/977م).
ـ تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق عبد الله انيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، (1378هـ /1958م).
مؤلف مجهول
ـ اخر ايام غرناطة، تحقيق محمد رضوان الدايه، مطبعة دار حسان للطباعة والنشر، (دمشق - 1984) .
مجهول
ـ ذكر بعض مشاهير اعيان فاس في القديم، نشر بعنوان بيوتات فاس الكبرى،(الرباط-1392-1968م).
مجهول
ـ الذخيرة السينة في تاريخ الدولة المرينية، نشر محمد بن ابي شغب، (الجزائر –1920).
ابن مخلوف، محمد بن محمد.
ـ شجرة النور الزكية في طبق من المالكية، (القاهرة– 1350هـ).
المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت:1041هـ).
ـ نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق، احسان عباس، دار صادر، (بيروت –1968).
المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت:845هـ).
ـ شذور العقود في ذكر النقود، تحقيق، محمد السيد علي بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف -1967).
ـ كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر، (بيروت ـ د. ت).
المكناسي، محمد بن عثمان (ت:1212هـ).
ـ الاكسير في فكاك الاسير، تحقيق، محمد القاسي، مطبعة الدال، (الرباط –1963).
الملزوزي، ابو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد(ت:697هـ).

ـ نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك، (الرباط –1963).
الناصري السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد، (ت:1315هـ).
ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، نشره جعفر ومحمد ابناء المؤلف، (الدار البيضاء – 1972).
النباهي، ابو الحسن علي ابن عبد الله بن الحسن،(ت:793هـ).
ـ نزهة البصائر والابصار، نشرة مولر في كتابه (نخب من تاريخ عرب المغرب)، (ميونخ –1283هـ/1866م).
ابو اليمن، عبد الرحمن مجير الدين الحنبلي.
ـ الانس الجليل في تأريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، (النجف –1380هـ/ 1968م).
2ـ المراجع العربية والمترجمة:
احمد، احمد رمضان.
ـ تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط والعصر الوسيط، 35-897 هـ/ 655- 1571م، هيئة الآثار المصرية، (القاهرة ـ د. ت).
ارسلان، الامير شكيب.
ـ خلاصة تاريخ الاندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت ـ د. ت).
الاهواني، د. عبد العزيز.
ـ سفارة سياسية من غرناطة الى القاهرة في القرن التاسع الهجري (سنة 844هـ)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد السادس عشر، الجزء الاول، مطبعة جامعة القاهرة، (القاهرة –1954).
بالار، ماريوتوس ارييباس.
ـ بنومرين في الاتفاقات المبرمة بين اراغون وغرناطة، (تطوان – 1963).
بول، ستانلي لين.
ـ طبقات سلاطين الاسلام، منشورات البصري، (بغداد –1969).
الحجي، حياة ناصر.
ـ العلاقات بين سلطنة المماليك والممالك الاسبانية في القرنين الثامن والتاسع الهجري/ الرابع عشر والخامس عشر الميلادي، ط1، (الكويت –1980).
حمودة، علي محمد.
ـ تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، دار الكتاب العربي، (القاهرة ـ 1957).
خطاب، محمود شيت.
ـ الاندلس وما جاورها، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثامن و الثلاثون، الجزء الثاني والثالث، (بغداد –1315هـ/1987).
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.
ـ التعريف بـأبن خلدون و رحلته غرباً ومشرقاً، دار الكتاب اللبناني، (بيروت – د.ت).
الدراج، د. احمد.
ـ المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي، دار الفكر العربي، (القاهرة –1961).
ـ جم وسلطاته الدبلوماسية الدولية، بحث منشور في المجلة التأريخية المصرية، المجلد الثالث، سنة 1959، 201-242؛ فريد بك، الدولة العلية العثمانية.
زيادة، محمد مصطفى.
ـ نهاية سلاطين المماليك في مصر، بحث منشور في المجلة التأريخية المصرية، المجلد4، العدد الاول، (مايو، 1951)
شاروين بك، ميخائيل.
ـ الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث، بولاق، ط1، (القاهرة –1898).
شبانه، محمد كمال.
ـ باب الشريعة، احدى مداخل الحمراء، بحث منشور في مجلة دعوة الحق، العدد/ 6-7، السنة العاشرة، (1378هـ/1967).
شيال، مهدي عواد.
ـ القضاء في مملكة غرناطة، (635-897هـ/1238-1492)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب/جامعة بغداد، (بغداد –1408هـ/1987).
طرخان، د. ابراهيم.
ـ مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، 1882-1517، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة – 1960).
عاشور، سعيد عبد الفتاح.
ـ قبرص والحروب الصليبية، (القاهرة – 1957).
العبادي، احمد مختار.
ـ الاعياد في مملكة غرناطة، مجلة معهد الدراسات السلامية، مدريد، العدد/15، السنة/1970/.
ـ الحياة الدينية والدنيوية في مملكة غرناطة، مجلة المؤرخ العربي، العدد /6، (بغداد –1978).
العبادي، احمد مختار، سيد عبد العزيز السالم.
ـ تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية، (بيروت – 1981).
عبد البر، د. حكيم امين.
ـ قيام دولة المماليك الثانية، تقديم، د. محمد مصطفى زيادة، الدار القومي للطباعة والنشر، (القاهرة – 1966).
عبد الحليم، رجب محمد.

ـ العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا في عصر بني امية وملوك الطوائف، دار الكتب الاسلامية، (القاهرة –1985).
عبد القادر، زمامة.
ـ بنو الاحمر في غرناطة، مجلة البحث العلمي، العدد /26، (الرباط –1976).
عبد الله، خالد محمود.
ـ جهاد بني مرين في الاندلس (656-685هـ /1258-1286 م)، رسالة ماجستير (بغداد – 1410هـ/1989م).
عتيق، عبد العزيز.
ـ الادب العربي الاندلسي، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، (بيروت –1395هـ/1975).
علي، اورخان محمد.
ـ السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، مكتبة دار الانبار، ط1، (407هـ/1987م).
عنان، محمد عبد الله.
ـ الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، لجنة التأليف والنشر، ط2، (القاهرة –1383هـ/1961م).
ـ مصر الاسلامية و تاريخ الخطط المصرية ، (القاهرة –1350هـ /1931م).
ـ نهاية الاندلس و تاريخ العرب المتضررين (وهو العصر الرابع من كتاب دولة الاسلام في الاندلس) ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، ط3 ، (1378هـ /1958م).
فريدبك، محمد.
ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة محمد افندي مصطفى، (1314هـ/1896م).
كرباخ، جورج.
ـ عناصر المجتمع الاندلسي، مجلة افاق عربية، العدد الحادي عشر، (بغداد – 1302هـ/1984).
مؤنس، حسين.
ـ رحلة الاندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، (القاهرة –1385هـ /1963م).
المياحي، عبد الحمزة محسن.
ـ العلاقات السياسية لمملكة غرناطة في القرن الثالث الهجري/الرابع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، مقدمة الى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد، (1416هـ/1996م).
نصر، حسين.
ـ الشعر في غرناطة في عهد بني الاحمر، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، (بغداد –1989).
هارفي، ليونارد باتريرك.
ـ تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي، ترجمة، عبد الوهاب لؤلؤة، نشر ضمن موسوعة الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، تحرير، سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، (بيروت ـ 1998).
ـ المدجنون، بحث منشور ضمن موسوعة الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، تحرير سلمي الخضراء الجيوسي ، ط1 (بيروت ـ 1998) .

3ـ المراجع الاجنبية:

Anwar , G. Chegne
(Historia De Espana MusulMana , Ediciones Catedro S.M., (Mardid –1980 ,
Fullard , Harold
.(Phlips New School Atlas (London –1983 ,
.Pres cott , W
.(History of region of Ferdinand and Isabella , the Catholic , (London –1860 ,
Henri Peres La Poesie-
(Andolous en Arab Classigue auxisielle (Paris –1937
,Migule, Lafente Alcentra-
,historia de Granada, (Granada –1904), T. III
Alonsr Desant-
Cronica delose reyes, Catrlicos, edicion yestudio porjuande mata Garriazo, Tupublicacioues de la ,
.(Escucla de Estudios Hispanr- Anericanos de Sevilla; 49, 2 vols. (Sevilla, 1951